الفصل الأول

أدب المهجر: وتطوره ونشأته في الولايات المتحدة

١- الهجرة إلى أمريكا: تاريخها وأسبابها

٢- تطور الصحافة العربية في أمريكا الشمالية

٣- الجمعيات الأدبية في المهجر الشمالي

أ) الرابطة القلمية وأهدافها

ب) إصدار مجموعة الرابطة القلمية

ج) تأثر أعضاء الرابطة القلمية بالثقافات الغربية

د) تضاؤل الرابطة القلمية وإختفائها

١- الهجرة إلى أمريكا: تاريخها وأسبابها

منذ أواخر القرن التاسع عشر إلى أوائل القرن العشرين بدأت نخبة من أبناء العرب ولا سيما من سوريا ولبنان تنزح إلى أمريكا لأسباب إجتماعية وإقتصادية وسياسية وثقافية خاصة هرباً لجور الأتراك وطلبا للرزق. فبعضهم هاجر إلى أمريكا الشمالية وبعضهم الآخرون إلى أمريكا الجنوبية (البرازيل). وهؤلاء المهاجرون استقروا في مختلف بلاد أمريكا مثل نيويورك (New York) وبوسطن (Boston) وكليفورنيا (California) و واشنطون (Washington) وفيلادلفيا (Philadelphia) ولوس انجيلوس (Los Angeles). وسان باولو (San Paulo) وديترويت وريودي جانير (Riode Janerio) وكندا (Canada) ومكسيك (Maxico) والكولومبيا (Colombia) وظهرت أول جالية عربية في شارع واشنطون بنيويورك.[1]

والهجرة اللبنانية إلى أمريكا قد بدأت بأفراد قليلين وازدادت على مر الزمان ازديادا حتى بلغ عدد المهاجرين العرب في الولايات المتحدة وحدها ستين ألفا في العقد الثاني من القرن العشرين ثم ضيّقت الحكومة الأمريكية قانون الهجرة فقضت به على الهجرة السورية إلى حد بعيد.[2] يقول أوغست أديب باشا، المؤرخ اللبناني، عن هجرة اللبنانيين إلى العالم الغربي وعددهم فيه:

منذ أربعين عاماً كان اللبنانيون يكادون يجهلون المهاجرة إلى البلاد

---

[1] الدكتور عيسى الناعوري: "أدب المهجر"، ص١٧

[2] الدكتورة نادرة جميل سرّاج، شعراء الرابطة القلمية، ص٥٠

الأجنبية. نعم إن كثيرين منهم كانوا ينحدرون إلى المدن البحرية المطوقة بأراضي لبنان ليتعاطوا فيها الحرف الحرة والتجارة والصناعة كما يدل على ذلك دلالة واضحة نمو سكان مدينة بيروت العظيم إذ كانوا ستة وأربعين ألف نفس في عام ١٨٤٦ فبلغوا مائة وثلاثين ألف نفس في عام ١٩١٤، غير أن هذا الانتقال لم يكن مهاجرة حقيقية لأن اللبنانيين الذين كانوا ينزحون إلى مدن السواحل كانوا يظلون يتفيأون ظلال جبلهم قريبين من قراهم وعلى اتصال دائم مع أهلهم وأصحابهم.[1]

ويجدر بالذكر هنا أن المؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ الهجرة السورية إلى أمريكا نجدهم يختلفون في آرائهم عن المهاجر الأول إلى الديار الأمريكية فيرى الخوري باسيليوس خرباوى، كاهن الكنيسة السورية الأرثوذكسية في بروكلين (Broklin) بنيويورك، أن حبيب النشبي من قرية "بشرى" في لبنان هو أول مهاجر سوري ولكنه لم يذكر شيئا عنه ولا عن وجهته. كما يذكر أن شخصين آخرين كانا يبيعان الحرير خسرا في لبنان فهاجرا من بلدهما بلبنان إلى بوسطن عن طريق ليفربول وأنهما تعرفا في بوسطن إلى من كتب لهما شهادة بأنهما فقيران وحبا لا يجمعان إحسانا وما عتما حتى رجعا إلى قريتهما يحملان كمية من النقود. فانتشر خبرهما في كل القرى المجاورة ونفخ ببوق المهاجرة فلبى كثيرون صوت النداء وصار حديث المهاجرة الشغل الشاغل لأفكار للعموم.[2]

وبذكر الخرباوي من المهاجرين الأولين الشيخ يوسف فاعور، والد التجّار المعروفين بنيويورك، ويذكر أن يوسف فاعور هاجر مصطحباً معه بضائع قدسية

---

[1] أوغست أديب باشا، "لبنان بعد العرب"، ص١٠٣

[2] كما يقول باسيليوس الخرباوي، "تاريخ الولايات المتحدة والمهاجرة السورية" ص٧٧٠

وصـــادفت بضـــاعته رواجاً وعادت عليه بالكسب والغنيمة. وقد حمل خبر نجاحه كثيرين على الهجرة.[1]

ولكـــن الدكـــتور فيليب حتى (P.K. Hitti)، أستاذ اللغات الشرقية والتاريخ الإســـلامي بجامعة برنستون (Princeton)، يرى أن "أنطونيوس البشعلاني" من مواليد بـــيروت عـــام ١٨٢٧ كان أول مهاجر إلى أمريكا. وكان البشعلاني يعمل بالترجمة للســـيّاح الأجانـــب في ســـورية وفلسطين. فهاجر إلى نيويورك في شهر أغسطس عام ١٨٥٤ وهناك عمل مستخدما لدى بعض الأسر الأمريكية و لم ينسى تعلقه بالدين فظل يـــأمل أن يـــتأهل للتبشير بالدين المسيحي ولكن داء عضالا أقعده عن العمل فتوفى في نيويورك في ٢٢ أغسطس ١٨٥٦ وعمره تسعة وعشرون عاماً. وقد أقام لـــه أصدقاؤه الأمريكـــيون ضريحا ونصبا على قبره في مقبرة جرينوود (Greenwood Cemetery) في حيّ بروكلين بنيويورك.[2]

ولكن نجد مؤرخا ثالثا هو محمد كرد علي، يذكر أن أول من دخل أمريكا من السوريين هو "الخورى إلياس بن القيس حنا الموصلى الكلداني" (١٦١٨-١٦٨٣) وأن أول من دخل أمريكا الشمالية في القرن التاسع عشر هو الخوري فلاميانوس الكفوري الـــذي ســـافر اليها سنة ١٨٤٨م أو أخذ معه ناصيف الشدودى وأن أول من دخل أمريكا الجنوبية المطران باسيليوس حجار عام ١٨٧٤.[3]

وهناك آخرون كثيرون وردت أسماؤهم على أن كلا منهم الرائد الأول الذي أمّ أمـــريكا قبل انتشار الهجرة مثل "جريجورى وارتبات" وهو من أصل أرمنى وسكن

---

[1] انظر: نفس المصدر

[2] انظر: الدكتور فيليب حتّي، "انطونيوس البشعلاني أول مهاجر إلى العالم الجديد"

[3] محمد كرد علي، "غرائب الغرب"، ص٣٦

بـــيروت، و"سهلى صبرنجى" الذي جاء مع إرسالية أمريكية ليساعد في تحقيق الترجمة العربية للتوراة عام ١٨٦٤م.[١]

وكـــان المهاجـــرون الســـوريون قد هاجروا أمريكا في أول الأمر إلى أفراداً لاجماعـــات بإرادة جمع المال والإحسان وأحيانا للتجارة الفردية وبيع البضائع المقدسة التي يقبل عليها متدينو الامريكيين أو لأغراض دينية تتصل بالتبشير المسيحي في النادر مـــن الأحـــيان. هذا وكان هناك مهجرة غير السوريين من الناطقين بالضاد في ذلك الوقـــت. فقد جاء أفراد من مختلف الأجناس في مختلف المناسبات إلى أمريكا.[٢] كما يروى أن الأب إلياس الموصلى من الموصل قام برحلة في المكسيك وأمريكا المتوسطة والجنوبية وكتب كتاباً عن رحلته بالعربية بعنوان "رحلة أول شرقي إلى أمريكا".

وذكـــرت الآنســـة هوتـــون في محاضرتها التي أصدرها معهد الشئون العربية بنـــيويورك عن الناطقين بالضاد في أمريكا عام ١٩٤٦، أنه في منتصف القرن التاسع عشـــر أحضـــرت حكومـــة الولايات المتحدة قافلة من الجمال من صحراء العرب لتجربـــتها في صحراء الأريزونا وجاء مع القافلة رجل عربي باسم "حاج على" سمى فـــيما بعـــد هـــيجولي (Hijolly). و لم تنجح التجربة ولكن الحاج على أقام في لوس انجيلوس (Los Angeles) و لم يعد إلى العرب.[٣]

كـــل هؤلاء المهاجرين كانوا يقدمون من سورية ولبنان غالباً ومن غيرهما من الـــبلدان العربية أحيانا. ولكن اسم سورية لم يكن معروفا للأمريكيين بعد. فقد عدّ كـــل هـــؤلاء الـــناس مهاجرين من تركيا في آسيا لأن بلاد العرب كانت جزءاً من

---

[١] انظر: الناطقون بالضاد في أمريكا.

[٢] الدكتورة نادرة جميل سراج، شعراء الرابطة القلمية، ص٥٤

[٣] نفس المصدر، ص٥٤

الإمـــبراطورية التركية وجاء في نشرة معهد الشئون العربية أيضاً أنه حتى سنة ١٨٦٩ لم يكن في سجل المهاجرة أي ذكر المهاجرين من تركيا في آسيا ولكن في ذلك العام والـــذي بعـــده سجل أسماء اثنين من تلك الجهات وما بين سنتي ١٨٧١ و ١٨٨٠ ســـجلت أسمـــاء سبعة وستين مهاجراً ثم حدث ارتفاع مفاجئ بين عامى ١٨٨١ و ١٨٩٠ وحين سجل ألفان ومئتان وعشرون مهاجراً. وبين عام ١٨٩٩ وعام ١٩١٩ دخـــل الولايـــات المتحدة حوالي خمسة آلاف سوري في العام. وكانت الهجرة قد وصلت إلى أوجها عام ١٩١٣ حين وصل ٩٢١٠ من السوريين وحدهم.[١]

يجدر بالذكر هنا أن عدد المهاجرين قد كان اثنين أول مرة وبعد عشرة أعوام أصـــبح سبعاً وستين ولكنه ما لبث في عشرة الأعوام الثالثة أن ارتفع إلى ألفين ومئتين وعشـــرين ثم أخذ هذا العدد يزداد حتى وصل عام ١٩١٣ إلى تسعة آلاف ومائتين وعشرة من السوريين وحدهم. وكان طبيعيا أن يزداد عددهم بين آخر القرن التاسع عشـــر وأوائل القرن العشرين للأسباب السياسية والإقتصادية والدينية التي أدت إلى خـــروج هذا العدد الضخم من الشرق العربي نحو أمريكا. فهم مارسوا وتمتعوا فيها الحرية في أقوالهم وأعمالهم وكان يتنفسون فيها عبير العزة والكرامة.[٢]

وبـــدأت الهجرة الجماعية من سورية إلى أمريكا في العشرين سنة الأخيرة من القـــرن التاســـع عشر. ويقال إن أول أسرة دخلت الولايات المتحدة هي أسرة من دمشـــق تنتمى إلى آل عربيلى، فقد هاجر بها عائلها يوسف عربيلى بقصد الاستيطان في أمريكا عام ١٨٧٨ وتبعت هذه الأسرة جماعات أخرى من جهات مختلفة أكثرها

---

[١] انظر: نشرة، "الناطقون بالضاد في امريكا" أصدرها معهد الشئون العربية الأمريكية، بنيويورك عام ١٩٤٩ وراجع: شعراء الرابطة القلمية، ص٥٤ وما بعدها.

[٢] الدكتورة نادرة جميل سراج، شعراء الرابطة القلمية، ص٥٥ وما بعدها.

مـــن لبنان وأخذت هجرتهم بعد ذلك التاريخ لتدريجاً أي أن عدد المهاجرين الأولين كان قليلا فلم يهاجر من البلدة الواحدة سوى نفر قليل، فأخذت دائرتها في الاتساع حتى العقد العاشر من القرن الماضي عندما أخذت شكل دفعات كبيرة متلاحقة.[1]

وقـــد استمر بعدئذ سيل الهجرة غزيراً متدفقا حتى ابتداء الحرب العالمية الأولى حـــين بدأت الحكومة الأمريكية في إصدار قوانين في أعوام متتالية تحدد الهجرة تحديداً تدريجيا حتى كان عام ١٩٢٤. فصدر قانون الجنسية الذي يقضى بأن كل من دخل الولايـــات المتحدة قبل هذا التاريخ يحق لـــه حمل الجنسية الأمريكية والتمتع بحقوق المواطنين وكذلك توقفت هجرة العرب إلى أمريكا.[2]

إن غـــرض المهاجرين السوريين في أول الأمر لم يكن بقصد التوطن بل كان كل اهتمامهم منصرفاً إلى جمع مبلغ من الدراهم والدولار بأية حالة وبأقصى ما يمكن من الزمن ثم الرجوع إلى الوطن الأصلي.

وإن هؤلاء المهاجرين الأولين قد سكنوا في شارع واشنطون وهو من الأحياء الفقـــيرة في مديـــنة نيويورك وقد بدأ المهاجرون الأولون أن يجول في الشوارع لبيع الموسيات وأدوات الخياطة والأزرار ثم تاجروا فيما جلبوه الأراضي المقدسة من تحف كالصـــلبان والمســـابح وأقلام الكتابة المصنوعة من خشب الزيتون وإطارات الصور والتماثـــيل والأواني الصـــدفية بل أخذوا يبيعون مصنوعات الشام من النرجيلات إلى الأدوات النحاســـية إلى البقلاوة الشامية. ثم بدأ السوريون ينتعشون مالياً وإجتماعيا ونفســـيا إذ أسسوا المحال التجارية لبيع البضائع الكتانية المطرزة والمنسوجات المشبكة

---

[1] نفس المصدر، ص٥٧

[2] نفس المصدر، ص٥٧

ومعـــاطف الســـيدات البيتية.[1] وبعد الحرب العالمية الأولى، بدأ المهاجرون السوريون يعملـــون عدة عوامل على إجبارهم على التوطن وإخضاعهم للأمر الواقع. ثم أخذوا الســـوريون يندمجون في الحياة الأمريكية بعد أن يقبل معظمهم جنسية البلاد وصاروا مـــن أصحاب الأملاك والعقارات وذوى الصلات التجارية.[2] وهكذا نجح المهاجرون في نـــيل شـــهرة واســـعة في بعض الأعمال مثل البقالة التي نجحوا فيها نجاحاً عظيما وفتحوا لها المحال الكبيرة وأسسوا لها الفروع المختلفة في المدن والقرى. حتى إن معظم الـــبقالين في كـــبريات المـــدن الأمريكية كانوا من أصل سوري، بل كان في مدينة ديترويت وحدها ما يزيد على ثلثمائة بدال منهم.[3]

كذلـــك عمل السوريون في المطاعم ومحال بيع المأكولات الطازجة والفواكه المختلفة. ونجحت أعمالهم التجارية نجاحاً باهراً جلب لهم الربح الكثير وانتقلوا بذلك مـــن الأحـــياء الفقيرة التي لجئوا إليها أول هجرتهم فغزوا أهم شوارع نيويورك وهو الشـــارع الخامس (Fifth Avenue) وكذلك فعلوا في سائر المدن الأمريكية وهم عادة يؤثـــرون المدن على الأرياف لأن مجال العمل فيها أوسع. وأكبر جالياتهم موجودة في مـــدن نيويورك وديترويت وبوسطن ثم شيكاغو وبتسبرج وإن يكن لهم في غير هذه المدن جاليات أقل عدداً.[4]

والحق أن هؤلاء المهاجرين في أمريكا قد ضربوا المثل الأعلى في الإتحاد والعمل الإجتماعي المثمر. فقد رفعوا اسم بلادهم العربية في أمريكا وقدّموا للأمريكيين صورة

---

[1] نفس المصدر، ص٥٩

[2] نفس المصدر، ص٦٠

[3] نفس المصدر، ص٦٠

[4] نفس المصدر، ص٦٠

عن الشرق العربي أحسن مما كانت في أذهانهم. وإنه لمما يرفع الرأس ويستحق الفخر أن نجد شارعاً هاماً كالشارع الخامس (Fifth Avenue) في نيويورك مثلا لا يخلو من حوانيت كبيرة ومخازن عظيمة، أصحابها سوريون أو من أصل سورى كمحلات بردويل إخوان وتادرس وملوك وصباغ وغيرهم في أفخم المبانى الشاهقة وعلى أحدث الأساليب التجارية الأمريكية.[1]

ولم يقتصر نجاح السوريين المهاجرين على الحياة المادية وحدها، بل عمّ نجاحهم كل ميدان طرقوه وكل طريق سلكوه. ففي ميادين العلم نبغ منهم كثيرون أيضاً. وظهر منهم الأطباء والمحامون والصيّادلة والكيمياويون والمهندسون والموسيقيون والعلماء الممتازون بل منهم من تولّى كراسى الأستاذية في بعض جامعات أمريكا من أمثال الدكتور فيليب حتِّي (P.K. Hitti)، أستاذ التاريخ العربي بجامعة برنستون (Princeton) والذي يعود له الفضل في تعريف الأمريكيين بتاريخ العرب والحياة العربية عامة والسورية خاصة.[2]

وفي مجال الأدب أيضاً ظهر أفراد كثيرون رفعوا لواء العربية في بلاد الغرب وأعلوا من شأن بلادهم ولغتهم وأدبهم بين مواطنيهم الجُدُد ومن هؤلاء الأدباء الأفذاذ أمثال: أمين الريحاني وجبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وإيليا أبي ماضي ونسيب عريضة ورشيد أيوب وغيرهم من الأدباء والشعراء الذين قد شاركوا بنصيب وافر في تطور الأدب العربي الحديث.

ونخبة أدباء المهجر المذكورين آنفا بدؤا ينزحون إلى أمريكا في أوائل التسعينات من القرن التاسع عشر فمنهم هاجر أمين الريحاني أولا من قرية الفريكة إلى أمريكا

---

[1] نفس المصدر، ص٩٠

[2] نفس المصدر، ص٧١

وقـــام في حي من أحياء نيويورك المهملة. وكان يميل إلى الدرس من التجارة. فعكف عـــلى دراسة اللغة الإنكليزية والعربية وآدابها طول حياته. وكذلك في منتصف العقد الأخـــير من القرن التاسع عشر هاجر شاب آخر مع جميع أفراد عائلته الا الأب من قرية "بشرى" في لبنان إلى حي الصينيين في مدينة بوسطن الأمريكية وهو جبران خليل جـــبران. ورشيد أيوب الذي كان أكبر من الريحاني وجبران سنا، هاجر من مسقط رأسه بسكنتا إلى مانشستر في انكلترا ومنها إلى لويزيانا في أمريكا الشمالية وثم سافر إلى نـــيويورك واســـتقر فيها إلى مماته. فكان يشعر أعمق الشعور بأنه وُلد للشعر لا للـــتجارة. وفي مطلـــع القـــرن العشرين هاجر ثلاثة فتيان من حمص في سوريا إلى الولايـــات المـــتحدة. واستقروا في مدينة نيويورك وهم نسيب عريضة وندرة حداد وأخوه عبد المسيح حداد فكانا يتخلفان عنه أشواطا في ذلك المضمار لأن تحصيلهما كان إبتدائيا إلى حد بعيد. وفي سنة ١٩١١ هاجر إلى امريكا شابان آخران من لبنان فهمـــا الشـــاعر ايلـــيا أبو ماضي وميخائيل نعيمة. فنعيمة هاجر من بسكنتا إلى دار المعلمين الروسية في الناصرة ومنها إلى السمنار الروحي في مدينة بولتافا من أعمال أو كرانيا تم هاجر من بولتافا إلى والاوالا من ولاية واشنطون على شطوط الباسيفيكي. وثلاثـــة أخرين هم وليم كاتسفليس من طرابلس والياس عطا الله من بيروت ووديع باحوط من كفرمتي هاجروا إلى أمريكا فيما بعد.

أسباب الهجرة العامة

كانـــت لبـــنان في القرن التاسع عشر تعاني في الفقر والفاقة ومظالم الأتراك ومظـــالم رجـــال الديـــن واستبداد الإقطاعيين والنـــزاعات الطائفية بين المسيحين والمسلمين والدروزيين واليهوديين. وكانت وسائل الرزق محدودة على شعب البلاد،

فـــبدأ أبـــناء البلاد السوريين واللبنانيين ينـــزحون إلى أمريكا لطلب الزرق وحصول المـــتعة على الحياة ولجور الأتراك.[1] فبعضهم استقروا في نيويورك وبوسطن وواشنطن ومدينة سنسناتي وبعضهم الآخرون هاجروا إلى أمريكا الجنوبية وإستقروا في البرازيل والأرجنتين وشيلي وسان باولو وبونس ايرس وغيرها. فهم قاموا بأعمال التجارة فيها ونفـــس الوقت لمعت أسمائهم في عالم الثقافة والصحافة بتأسيس الصحافة العربية في أمريكا. وكذلك كتبوا المقالات نشروها في الجرائد والمجلات.

وكانـــت أحوال البلاد اللبنانية والسورية عامة لم تكن الا نهبا للفتن ومسرحا للتقلـــبات تلاعبـــت الأهواء الدينية والسياسية فكادت تعصف بكيانها قد تنازع فيها العرب والغرب والترك والسوريون والمصريون بل تنازع أيضاً اليهوديون والمسيحيون والمسلمون، وكان كل منهم يحاولون السيطرة على هذا الجزء الهام من الشرق العربي. وما لبثت هذه البلاد أن وقعت تحت الحكم العثماني، ومنذ ذلك الفترة وهي أخذت تقهقـــر وســـاءت أحوالها، حتى أصبحت الحياة فيها أمرا لا يطاق،[2] وخاصة بالنسبة للمـــثقفين مـــن القوم الذين بدؤوا يتأثرون بمنابع الثقافة التبشيرية وغير التبشيرية مما جعـــلهم يـــتأثرون بمـــا يسمعون عن الغرب وحياته ويشتاقون إلى ما فيه من حرية وانفجـــار، حـــتى غـــادروا أبـــناء العرب بلادهم وساروا موجّهين عيونهم نحو بلاد يتنســـمون فيها عبير الحرية التي سلبوها في وطنهم العربي الذي ظلوا يحنون إليه، كما يقول شاعر المهجر الأكبر إيليا أبو ماضي:

أرض أبائـــنا علـــيك سلام وســـقى الله أنفـــس الأباء
ما هجرْناك إذ هجرناك طوعاً لا تظُـــنّي العقوق في الأبناء

---

[1] محمد يوسف كوكن: أعلام النثر والشعر في العرصر العربي الحديث، ج٢، ص١

[2] نادر جميل سراج: شعراء الرابطة القلمية، درا المعارف، مصر، ص٤١

يسأم الخـــلد والحياة نـــعيم افترضى الخلود في البأساء؟[1]

ويلح أبو ماضي على موضوع البأساء التي كانت سبب الهجرة فيقول:

شردت أهلك النوائب في الأر ض وكانوا كأنجم الجوزاء

وإذا المرء ضاق بالعين ذرعا ركب الموت في سبيل البقاء[2]

العوامل الاقتصادية والسياسية للهجرة

اختلف المؤرخون عن أسباب الهجرة اللبنانية والسورية إلى أمريكا التي وقعت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى أوائل القرن العشرين؛ وتلك الهجرة كان لهـــا أثر كبير في تطور الوضع الاقتصادي والإجتماعي والأدبي للبلاد اللبنانية وأهلها. ويـــرى بعض المؤرخين أن السبب الأول والأقوى لتلك الهجرة هو الدافع الاقتصادي عن فقر وفاقة البلاد وضيقها وقلة أرزاقها. وبالإضافة إلى هناك عامل سياسي هام هو مظـــالم الأتراك للرعايا وسوء الإدارة الحكومية وفساد الأحوال.[3] ولكن هناك أسباب ثانويـــة وهـــي أسباب إجتماعية وأدبية ونفسية كان لها أثر عظيم في التشجيع على المهاجرة.

ولبـــيان الدوافـــع السياســـية والإقتصادية لابد لنا أن نعود إلى أحوال لبنان وتاريخها في تلك العصور. لقد بات حكم الأتراك مكروها عند اللبنانيين حتى إنهم لم يطـــيقون الصـــبر علـــيه ولأن الحكومة زادت في تعسفها وظلمها للشعب، وساءت الأحـــوال الإدارية وفرضت الرقابة الشديدة على الأفراد والجماعات، مما جعل القوم

---

[1] زهير ميرزا، ايليا أبو ماضي شاعرا المهجر الأكبر، ص١٠٤

[2] نقلا عن: نفس المصدر، ص١٧

[3] نادرة جميل سراج: شعراء الرابطة القلمية، ص٤١

يعيشـــون كـــأنهم في بوتقة مغلقة على وشك الإنفجار.[1] حتى إذ قدم ابراهيم باشا[2] المصـــري بن محمد علي يريد فتح الشام رحب به الأهالي واعتبروه منقذاً ومخلصاً لهم ممـــاهم فـــيه مـــن ظـــلم وظلام، وأيده الأمير بشير الشهابي وتنفس الناس الصعداء واستبشروا بعهد مباشر. ولكن الأماني لم تتم كلها إذا أفاق الغرب على صوت خُيول محمـــد عـــلي وابنه ابراهيم تدق أرض الشام بحوافرها من نشوة الانتصار، وتصل إلى تركـــيا وتكاد تتوسل فيها فاجبروه الناس على العودة. وعاد ابراهيم باشا إلى مصر تم رجع الضغط والاستبداد والتعسف إلى لبنان وعاد الأتراك إلى سابق عهدهم وساموا اللبنانيين عذاباً شديداً.[3] وتبع ابراهيم من تبعه من اللبنانيين الذين لم يطيقوا صبراً على تلـــك الأوضاع ومن أرادوا يرووا غليلهم من منابع الثقافة سمعوا عنها وكانت ميسرة في مصر بينما هي معدومة في لبنان.[4]

وهكذا الحكم التركي يقدّم من سئ إلى أسواء، والجهل أرخى سُدوله على لبـــنان وسوريا والتعصب الممقوت يفرض نفسه على الآراء والأفكار والطائفية على أشدها، فهذه الأسباب أدت إلى مذابح عام ١٨٦٠[5] المعروفة فهذه الحوادث ســـاءت أحوال لبنان اقتصادية. وفي عام ١٨٦١ "صدر القانون الأساسي" عدّل

---

[1] نفس المصدر، ص٤٢

[2] هـــو (١٧٨٩-١٨٤٨): قائد مصري. ابن محمد علي والي مصر. انتصر على الوهّابيين في الجزيرة العربية ١٨١٨. احتلّ فلسطين وسورية ١٨٣٢ وهزم العثمانيين في قونية ١٨٣٢ وفي نصيبين ١٨٣٩. عاونه الأمير بشير الشهابي. انسعب عائداً إلى مصر بضغط من الدُّول الأوروبية (المنجد في الأعلام، ص٢)

[3] نادرة جميل سراج: شعراء الرابطة القلمية، ص ٤٣

[4] نفس المصدر، ص٤٣

[5] وهـــي فتـــنة دموية مؤسفة المعروفة بفتن الستين أو حوادث الستين التي جرت في لبنان سنة ١٨٦٠ بين الـــدروز والنصارى قامت بعض الدول الغربية وفرضت حمايتها عليه. فكان من ذلك أن نال لبنان استقلالاً إدارياً واسعاً وتخلص إلى حد بعيد من ظلم الحكم التركي.

عـــام ١٨٦٤. ومن نتائج هذا القانون تضييق حدود لبنان الأصلية وحصر الجبل في بقعة ضيقة لا يتعداها أهله ولا يمكنهم استثمار غيرها من الأراضي[1] التي تقع تحـــت عـــيونهم وعلى امتداد أبصارهم. فيقول أوغست أديب باشا عن أسباب الهجرة والقانون الأساسي:

> الســـبب الأول في مهاجرة الألوف من اللبنانيين الذي في عنفوان العمر كل عام، تلك المهاجرة التي خفضت عدد سكان لبنان إلى ثلاثة أخماس مـــا كان يجب أن يكون في أحوال عارية، هو القانون الأساسي الذي وضع لأجل نفعه، هو حصره ذلك الجبل في حدوده الحالية؛ لأنه لو كان وضع هذا التحدي على قاعدة الحق والعدل والسياسة البعيدة، فضمت إلى لبنان الأراضي والثغور البحرية التي هي ملكه من أوجه كثيرة، لكان القســـم الأكبر من تيار هذه المهاجرة قد تحول إلى أراضي خصبة، هي الآن مهملـــة، وإلى مـــدن عامـــرة في وسع اللبنانيين أن يطلقوا العنان لنشـــاطهم فـــيها؛ نظـــرات اليأس عن اختلال الأمن واستبداد الحكام العثمانيين ومرض الارتشاء المنتشر فيها[2]

وبالطـــبع، أدى هذا القانون الأساسي إلى إزدياد شعور الكره المتأصلة في قلوب الناس الحكام العثمانيين فكان هناك شعورا شديدة من الحقد والثورة التي لم تتح لها الظروف أن تنفجر، وظلت حبيسة في الصدور تقض مضاجع أصحابها، فلا يحلولهم طوال السنين لكنها عجزت اليوم أن تبعت السكينة والأمن في قلوب

---

[1] نادرة جميل سراج: شعراء الرابطة القلمية، ص ٤٣

[2] أوغست أديب باشا "لبنان بعد الحرب" نقله إلى العربية الشيخ فواد جيش، ص١٠٤ واقتبسه الأستاذ محمد نجم في كتابه "القصة في الأدب العربي الحديث" ص٨٤ وما بعدها

الشعب.[1]

وكما ذكر المؤرخ السورى محمد كرد علي في كتابه قائلاً:

أن لبـــنان كـــان على علاقة من الغرب قبل عام ١٨٦٠ وأن الصلات ظلت قائمة بعد ذلك، ولعله يقصد بتلك العلاقة البعثات التبشيرية التي بـــدأت تفدُ إلى الشرق بصورة جديدة قبل منتصف القرن التاسع عشر والتي كان لها أثر في توجيه الفكر الشرقي والميول الشرقية.[2]

ومـــن الناحية الاقتصادية لقد كان للقانون الذي أصدره سلطان الآستانة أســـوأ الأثر في فقر البلاد وقلة أرزاقها وعدم كفاية حاجة شعبها لقلة الأراضى المـــزروعة وفَقْد المحاصيل في بعض السنين. وإن المؤرخ أوغست أديب باشا يعتبر هذا القانون الأساسي هو المسئول الأول عن هجرة اللبنانيين إلى الولايات المتحدة الأمريكية.[3]

وبالإضـــافة إلى استبداد أصحاب الإقطاعيين في الجبل الذين أثّروا أثرا سيئا في أموال البلاد الإقتصادية قبل صدور القانون الأساسي، فقد كان الفلاح اللبناني عرضة لجـــور أصحاب الإقطاعيين ويستبح أتعابه وغيرها فكان هنالك التفاوت من الناحية الإقتصادية وعدم المساواة من الناحية الإجتماعية.[4]

ويذكـــر الأســـتاذ محمد يوسف نجم دافعا آخر للمهاجرة هو الدافع السياسي فيقول:

---

[1] نادرة جميل سرّاج: شعراء الرابطة القلمية، ص٤٣

[2] محمد كرد علي: غرائب الغراب، ص٣٦

[3] أوغست أديب باشا، لبنان بعد العرب، ترجمة فريد حبيس، ص١٠٤

[4] نادرة جميل سرّاج: شعراء الرابطة القلمية، ص٤٤

وهو (السبب السياسي) ضغط حكومة الآستانة على رعاياها ولا سيما غـــير المســـلمين منهم والسبب في ذلك انما بضعفها وتمالكها آونة ذاك كانـــت تخشـــى كل حركة تحريرية تبدر بوادرها بين الشعب وتحاول خنقها في المهد؛ ... مما جعلهم يحاولون زحزحة عبء هذا الضغط عن كواهلهم بالمهاجرة إما إلى مصر، حيث مجال العمل أوسع وأكثر اظهار للكفاءات، وحيث يمتع الناس بحرية أكثر؛ أو إلى أوربا أو أمريكا حيث يتنشقون عبير الحرية المنعش.[1]

زاد الأســـتاذ نصر في كتابه "النبوغ اللبناني" إلى عوامل الهجرة إلى أمريكا هي زيادة إمبراطور البرازيل "الدون بدور الثاني" لفلسطين ولبنان بين ١٨٧٧ و ١٨٨٧، إذ يعتـــبرها فاتحـــة اتصال بين لبنان وبين الولايات المتحدة. وكذلك الثورة العرابية وقعـــت في مصر عام سنة ١٨٨٨م فهذه الثورة شجعت اللبنانيين على المهاجرة من مصر إلى العالم الجديد خصوصاً إلى أمريكا.[2]

فنستطيع أن نضيف إلى كل هذه العوامل الإقتصادية للمهاجرة عاملاً هاماً هو نمو سكان لبنان وازدياد عددهم بتوالى السنوات. كما نستطيع أن نقدّر تلك الحاجة العنيفة التي دفعت اللبنانيين إلى خروج بلادهم طلبا للرزق ولجور الأتراك.

الأسباب الاجتماعية والنفسية للهجرة

هـــذه كانـــت أحوال الناس الذين عاشوا في تلك الفترة من الزمان وفي هذه البقعة المعينة من أرض العالم العربي على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط وفي

---

[1] محمـــد يوســـف نجم: القصة في الأدب العربي الحديث، ص٨٤ راجع أيضاً: زهير ميرزا، ايليا أبو ماضي: شاعر المهجر الأكبر، ص١٨

[2] ميشال شبلي: المهاجرة اللبنانية، ص١٠، راجع أيضاً الأستاذ نصر، "النبوغ اللبناني"، ص١٨

مواجهـــة بلاد الغرب وهناك يلعب مركز لبنان الجغرافي دوراً هاماً في تاريخ الهجرة، وفي أحداث لبنان المعروفة، فتن الستين التي وقعت في سنة ١٨٦٠م.

وكـــان لبنان من أسبق البلاد الشرقية إلى قبول المبشّرين الأجانب خاصة من بلاد الغرب الذين كانوا يقصدون العالم العربي لأسباب سياسية أو دينية أو اجتماعية. فالمبشرون رغّبوا اللبنانيين في الهجرة. والمبشرون المسيحيون هم الذين أسّسوا المدارس التبشـــرية والمستشـــفيات والجمعيات الخيرية في لبنان. وكذلك أسّسوا فيها الكليات والجامعات ومنها الجامعة الأمريكية بيروت التي أنجبت ثائرين ومتحررين كثيرين من أبناء البلاد العربية ضد الحكم التركي.[١]

وبعـــد الاحتلال الفرنسي وحوادث الستين زادت العلاقات بين لبنان والغرب التي فتحت أذهان اللبنانيين لاستقبال مبادئ الحرية والعدالة، فأخذوا يتطلعون إلى بلاد تستطيع فيها أن تنتج عقولهم وأن تثمر آراءهم وأفكارهم إلى النمو والتقدم.[٢] وكذلك السيَّاح الأجانب الذين كانوا يأتون إلى لبنان وفلسطين في موسم الحج فيبثون الدعاية لـــبلادهم ويشـــوقون أبناء لبنان وفلسطين إليها فيعودون معهم جماعة من المهاجرين اللبنانيين إلى بلاد الحرية المنشودة. كما ترى نادرة جميل سرّاج، باحثة مصرية في أدب المهجـــر. الســـيّاح إلى لبـــنان وفلسطين ويعودون ويعود معهم أفواج من المهاجرين اللبنانيين إلى بلاد الحرية المنشودة.[٣]

هـــذا عـــدا ما كانت شركات الملاحة والبواخر المختلفة من دعاية الغرب في الموانى اللبنانية التي تسهل أمور السفر لمن أراد أن يتساهم في التكاليف بمنح القروض

---

[١] د. جميل سراج: شعراء الرابطة القلمية، ص٤٥ وما بعدها.

[٢] نفس المصدر، ص٤٦

[٣] د. نادرة جميل سرّاج: شعراء الرابطة القلمية، ص٤٦

الـــنقدية لـــلمهاجرين. ويجـــدر بالذكر هنا أن الصحافة العربية لعبت دوراً كبيراً في التشجيع على الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وهذا بالإضافة إلى ميل اللبنانيين الأصـــيل إلى الهجـــرة والمغامرة ومهارتهم الطبيعية لسبر أغوار الحياة وحب الكسب وتحسين أحوالهم المادية والمعنوية.[1]

وظل اللبنانيون يحنون إلى بلادهم ويأخذون أخبارها. وكذلك كانوا يرسلون بأخبارهم إلى أهاليهم وذويهم في لبنان وكانت، منها أخبار مُغامراتهم وركوب أهوالهم في سبيل المعيش بالخصوص أخبار من إقتنوا الثروات والأراضي والعقارات في أمريكا ومـــن نجحوا في تجارتهم أو أعمالهم الأخرى. كما ذكر فيليب حتي[2] (P.K. Hitti) في كتابه "السوريون في أميركا" قائلاً:

"... قوة القلم، ويعنى به وصف هؤلاء المهاجرين الأولين للبلاد التي هاجروا إلـــيها والحديـــث عن حياتهم الجديدة ومعاملة الناس لهم حديثاً يبعث في نفوس من تخلفوا في لبنان الأمل وحب التقليد لمن سبقوهم إلى العالم الجديد."[3]

وهـــذه الرســـائل والأخبار كان لها أثر عظيم في تشجيع من لم يهاجر على الشـــروع في الهجرة بمن سبقه من أهله. وغيرها أسباب نفسية كان لها أثر عظيم في انفراد السوريين وهي أسباب الجنس والسلالة والأصل الفينيقي.[4]

مـــلخص القـــول قـــد حدث هذا كله من جراء من الظلم السياسي والديني

---

[1] نفس المصدر، ص٤٧

[2] حـــتّي: (١٨٨٦-١٩٧٨) هو مؤرّخ لبناني مشهور علّم في جامعات أميركا وأستاذ التاريخ العربي بجامعة برنستون (Princeton). ومن آثاره الكثيرة: "تاريخ العرب"، "تاريخ سورية"، تاريخ "لبنان".

[3] نقلا عن: نادرة جميل سرّاج: شعراء الرابطة القلمية، مصر، ١٩٥٥، ص٤٩، راجع أيضاً P.K. Hitti, The Syrians inAmerica, New York.

[4] نادرة جميل سرّاج: شعراء الرابطة، ص٥٠

والاستبداد الاقتصادي الذي أدّى إلى فقر وفاقة الأقطار العربية خاصة في لبنان وسوريا واختناق الحياة فيها، تم تأثير المبشرين الأجانب ودِعايات السيّاح وتشجيع شركات الملاحة والبواخر، يكلّل كل ذلك ميل طبيعي نفسي. عند اللبنانيين إلى الهجرة والمخاطرة وركوب الأهوال في سبيل العيش والكسب. وكانت هذه الأسباب والدوافع كلها كافية لأن يغادر اللبنانيون وطنهم العزيز بجباله وسهوله وأنهاره ولتحول وجوههم في نحو الولايات المتحدة الأمريكية.

٢- تطور الصِحَافة العربية في أمريكا الشمالية

في منتصـــف القرن التاسع عشر هاجر نخبة من أبناء العرب بوجه الخاص من لبنان وسوريا إلى أمريكا الشمالية والجنوبية من أثر جور الأتراك وطلبا للزرق والحرية وخذوا يتوطنون بالمواضع المختلفة في بلاد أمريكا وأصبح المهاجرون عدة جالية عربية فـــيها وظهر منها أول جالية عربية في "شارع واشنطون"[١] كما ذكر محمد عبد الغني حســـن: "ولكن العجب أن يكون للجالية العربية في نيويورك وبوسطن وديترويت وفيلادلفـــيا وواشـــنطون وسان باولو وريودي جانير وغيرها صحف ومجالات عربية تنشر أخبارهم في المهجر وتعبر عن شعورهم في منازحهم، وتسجل من شعر شعرائهم ونـــثر أدبائهم ما يدل على أن العربية تقوم وتثبت كيانها حتى على أرض غير عربية." وإن المهاجـــرين أخذوا يتجمعون في أمريكا ويتكتلون وينشئون الجمعيات والنوادي الخيريـــة والعلمـــية والأدبية كالرابطة القلمية، وهذه الأعمال أدت إلى رفع مستواهم المعيشـــة والأدبية وتحسّن العلاقات بينهم وبين سكّان أمريكا. وبعد مدة قليلة اصبح السوريون واللبنانيون جالية عربية[٢] تعيش بعيدا عن الشرق العربي ولكنها تربط به أهم العلاقـــات كما تعمل لأجل حريته وتقدمه. وهؤلاء المهاجرون تعلموا اللغة الإنجليزية وتعـــبيرها منذ وصولهم إلى أمريكا، وفي نفس الوقت فإنهم حافظوا على اللغة العربية كلغـــة الخطابـــة والمراســـلة في حياتهم الخاصة والعامة على قدر الإمكان كما ذكر

---

[١] زهير ميرزا؛ ايليا ابو ماضي: شاعر المهجر الأكبر، ص٣٧

[٢] محمد عبد الغني حسن: الشعر العربي في المهجر، القاهرة، ١٩٦٢، ص٢٢

الدكـــتورة نادرة جميل سرّاج قائلة: "فإنهم (المهاجرون) ما زالوا يحتفظون بلغة الوطن القـــديم كلغـــة التخاطب فيما بينهم وبين أنفسهم، بل حافظوا على استعمال اللغة العربية في حياتهم الخاصة والعامة بقدر الإمكان، من ذلك أنهم كثيراً ما يكتبون على أبواب محالهم أسماءهم بالعربية إلى جانب لغة البلاد..."[1]

وإن المهاجرين كانوا يتصلون بالوطن الأصلي دائما بواسطة الرسائل وشعروا بأحزانه وآلامه في أعماق صدورهم يحتاجون شديداً إلى التعابير والوسائط أن يعبرون عن وقائع حياتهم وظروفهم التي لاقوها. وهكذا نشأت العربية في أرض أمريكا لتنقل أفكـــارهم وآرائهـــم وتعنى بشؤونهم وأخبارهم مع أمور وطنهم الأصلي، هو العالم العـــربي، وأخباره وتكون الواسطة القوية للاتصال بينهم وبين أهاليهم وأبناء وطنهم العربي.[2]

وبدأ هؤلاء المهاجرون ينشئون الصحف والجرائد والدوريات العربية في أمريكا مـــنذ عام ١٨٩٢م.[3] وسجّلت الصحافة العربية في أمريكا الشمالية صفحة خالدة في تاريخ الصحافة العربية عامة وفي تاريخ الصحافة العربية في المهجر الشمالي خاصةً. و وصـــلت هـــذه الصحف العربية إلى العالم العربي فكان يقرؤها أهله بلهفة ويبثُّ لها الدعاية في أنديتهم وفي مجلاتهم وجرائدهم التي نشرت في الشرق العربي وهكذا لعبت بعـــض الصـــحف العربـــية في المهجر دوراً كبيراً في حقل الأدب والثقافة في المطالبة بالاستقلال خلال الحكم التركي. كما تقول نادرة جميل سراج في هذا الصدد:

وبالطـــبع كانت الكتابات الأدبية والثقافية هي التي تجذب قرّاء الشرق،

---

[1] نادرة جميل سرّاج: شعراء الرابطة القلمية، ص٦٩

[2] نفس المصدر، ص٧٠

[3] نفس المصدر، ص٧٠

أمـــا الأخـــبار السياسية فقد كانت تعتبر قديمة بالنسبة لهم، وإن كانت تلفت أنظارهم أحيانا بعض التعليقات على المواقف السياسية، وهي لا تخلـــو من طرافة وجدة، وحتى هذه كانت بأسلوب أدبي يغلب على ما فـــيها من طابع سياسي. ... ومن الناحية الأدبية والثقافية، لقد لعبت صحف المهجر دوراً خطيراً في التعريف بأدباء المهجر وشعرائهم، إذ على صـــفحاتها كانـــت تنشر القصائد الشعرية والمقالات الأدبية والخطب. وبواســـطة هذه الجرائد والمجلات بدأت تعرف للشرق شخصيات مثل: جـــبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وإيليا أبي ماضي، وغيرهم من أعلام الشعر والنثر في المهجر وكانت الأوساط الأدبية في الشرق العربي تـــتلقف مـــا ينشره هؤلاء المهاجرون، وكثيراً ما تناولـــه الأدباء فيها بالتقريظ أو النقد. وعلى مثل هذه المطبوعات اعتمد الأستاذ محي الدين رضا حتى ألف كتابه "البلاغة العربية في القرن العشرين" والأستاذ توفيق الـــرافعي في كـــتابة "النبوغ العربي الجديد" أو "أدب ما وراء البحار" وغيرهما ممن كتبوا عن شعراء المهجر وكتّابه عند أول ظهورهم.[1]

فظهـــر أول جـــريدة عربـــية في الولايـــات المتحدة بعد استقدار أول جالية لـــلمهاجرين في شـــارع واشنطون بنيويورك وأسس الدكتور نجيب عربيلى وأخوه إبراهيم عربيلى جريدة باسم "كوكب أمريكا" في ١ إبريل عام ١٨٩٢.[2] وهما نشراها

---

[1] نادرة جميل سرّاج: شعراء الرابطة القلمية"، ص٧١

[2] جـــاء في نشـــرة "الناطقون بالضاد في أمريكا" أن هذه الصحيفة نشأت عام ١٨٨٨، وقد نقل عن هذه النشرة الأستاذ محمد يوسف نجم في كتابه "القصة في الأدب العربي الحديث" وأما جورجي زيدان في تاريخ آداب اللغـــة العربية ج٤ فقد قال إن هذه الصحيفة ظهرت عام ١٨٩١، ولكنا رأينا أن كلهما بعيدان عن الصـــواب، والأصـــح هو تاريخ فيليب دى طرازى لأنه ثقة في موضوع الصحافة عامة وصحافة اللبنانيين

أولا أسبوعية ثم يومية بعد أن تغلبا على مصاعب كثيرة في إنشائها. فيقول فيليب دى طرازى، المؤرخ اللبناني، عن جريدة "كوكب أمريكا":

> وكانـــت هذه الجريدة في أول أمرها في اللغتين العربية والإنجليزية مزينة بالرسوم الشرقية وصور مشاهير الرجال. وكانت تنشر المقالات الضافية عـــن الشـــعب الأمريكي النشيط وعن أحوال الشرق العربي وأخباره وعـــادات أهله نفياً لما كان ينقله السيّاح الأمريكيون عن الشرقيين من الروايات المخالفة للحقيقة.[1]

ومـــن أقـــدم الصحف المهجرية البارزة التي مضت فترة طويلة هي "جريدة الهدى"[2] أسسّها نعوم مكرزل عام ١٨٩٨.[3] وهي جريدة اجتماعية أدبية وثقافية وقد ظهـــرت أولا في مديـــنة فيلادلفيا (Philadelphia) كمجلة شهرية. نقلت إدارتها إلى نيويورك بعد مدة من الزمان وحوّلها صاحبها إلى جريدة نصف أسبوعية ثم إلى يومية في ثمـــاني صـــفحات كبيرة. وعلق المؤرخ اللبناني فليب دى طرازى على هذه المجلة فقال:

> إن "الهدى" أول جريدة يومية في العالم الجديد وهذا بالطبع باعتبار أنها ظهرت قبل أن تصبح "كوكب أمريكا" يومية، مما لم تقع أيدينا على ما

خاصـــة. وكتابه الكبير في هذا الموضوع "تاريخ الصحافة العربية" في الجزء الرابع من هذا الكتاب ذكر عن صـــحافة المهجر الشمالي وقسما آخر لصحافة المهجر الجنوبي. راجع: فيليب دي طرازي، "تاريخ الصحافة العربية"، ج٤، ص٤٠٦

[1] فيليب دى طرازى: تاريخ الصحافة العربية، ج٤، ص٤٠٧

[2] وإن جريدة "الهدى" كانت من قبل تبيع أكثر من ثلاثين ألف نسخة ثم تقلص العدد في الأعوام التي سبقت بـــيعها إلى آل الخازن أقل من خمسة آلاف نسخه، مما لم يعد يسمح باستمرارها، فاضطرت صاحبتها نعوم مكرزل إلى إعلان وفاتها عام ١٩٧١، ثم باعتها إلى آخرين، أنظر: عيسى الناعورى: أدب المهجر، ص٥٩٧

[3] M.M. Badawi, A Critical Introduction to Modern Arabic Poetry, London, 1975, P. 180

يثبت تاريخه على الوجه الصحيح. ويظهر أن صاحبها قد لا قي في سبيلها صعوبات كثيرة أيضاً كزميله صاحب "كوكب أمريكا" النجاح الذي أحررته مما يعوض له بعض تعبه. ولما مات مؤسس الهدى عام ١٩٣٢ تولى بعده إدارتها سقيقه سلوم مكرزل الذي أصبحت له شهرة واسعة في عالم الصحافة والطباعة.[١]

والجريدة الثالثة في أمريكا الشمالية جريدة "مرآة الغرب" التي أسسها نجيب موسى دياب الذي عمل مدة من الزمان في تحرير جريدة "كوكب أمريكا" التي سبق ذكرها. وكان لجريدة "مرآة الغرب" أهمية كبيرة وشهرة واسعة بين المهاجرين السوريين كما اشتهرت بمقالاتها الوطنية ضد إستبداد الأتراك. وفيها نشر جبران خليل جبران، أديب لبناني مشهور وإيليا أبو ماضي.[٢] مقالاتهما الأدبية وغيرهما الكثيرون.[٣]

ومن أشهر المجلات العربية أيضاً جريدة "السائح" أنشأها عبد المسيح حداد، أديب مشهور من أدباء المهجر في أمريكا الشمالية، في نيويورك عام ١٩١٢م. وجعلها نصف أسبوعية. وهذه الجريدة اشتملت إلى جانب الأخبار السياسية والإجتماعية وبعض المقالات الأدبية. ولكنها لم تكن خالصة للأدب كجريدة "الفنون". كما ترى نادرة جميل سرّاج:[٤]

وقد كانت (جريدة "السائح") ميدانا لأعضاء الرابطة القلمية وغيرهم من الكتاب، ودارها ندوة لهم يجتمعون فيها كل يوم فيتناولون بأبحاثهم

---

[١] نقلا عن: نادرة جميل سرّاج: شعراء الرابطة القلمية، ص٧٣

[٢] وُلد في المحيدثة (لبنان) سنة ١٨٨٩ وتوفى في نيويورك سنة ١٩٥٧ وهو شاعر لبناني من أدباء المهجر الشمالي.

[٣] M.M. Badawi, A Critical Study of Modern Arabic Literature, p. 180

[٤] نادرة جميل سرّاج: شعراء الرابطة القلمية،، ص٨٤

شـــتى الموضوعات الاجتماعية والعلمية والأدبية. وكانت إدارة جريدة السائح تصدر في كل عام عدداً ممتازاً يقع في مجلد فضم وطبع أنيق محلى بالصـــور والرسوم ومدبجا بأقلام أشهر الكتاب والشعراء من السوريين هناك أعضاء الرابطة القلمية.[1]

ويجـــدر بالذكـــر، هنا أن بعض الكتّاب من العالم العربي كانوا يشاركون في تحريـــر "السائح الممتاز" وفي تحرير غيرها من الصحف المهجرية أحيانا. كان لها إدارة معـــروفة في نيويورك التي قامت بخدمة العرب والعربية في البلدان الأمريكية وأمريكا الشـــمالية بـــنوع خاص وفي نفس الوقت زوّدت بأخبار الصحافة المهجرية والأدب المهجري من المهاجرين أيضا على مَنْ يودّ تُزوّدها.[2]

ومـــن المجلات الأدبية والفنية التي أنشأها أدباء المهجر جريدة "الفنون" أسسها الشاعر المهجري في الشمال نسيب عريضة[3] عام ١٩١٢ في نيويورك. وهذه الجريدة كانـــت تنشر شعر جبران وبعض رسومه وصوره التي بدأ يعرف بها في المجتمع الفني الأمريكي. كما نشرت عدة المقالات العلمية والاجتماعية والأدبية والفنية بأقلام أدباء المهجـــر الـــبارزين ولكن هذه الجريدة لم تعش طويلا لتحقق آمال الأدباء المهاجرين وأفكارهم حتى قضت عليها الحرب العالمية الأولى. وفي عام ١٩١٦ عادت هذه المجلة إلى الظهور بعد اختفائها أكثر من سنتين وبعودتها رجعت الآمال إلى مؤسسها في أن

---

[1] نفس المصدر، ص٧٤

[2] نادرة جميل سرّاج: شعراء الرابطة القلمية، ص٧٥

[3] عريضـــة (١٨٨٧-١٩٤٧): هو من شعراء المهجر الشمالي ولد في حمص (سوريا) وتوفى في بروكلين. وهو من أعضاء الرابطة القلمية، جمعية أدبية نشأت في الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٢٠، سيلى الكلام تفصيلا فيما بعد عن الرابطة القلمية ونسيب عريضة إنشاء الله.

يحقـــق لها ما يرجوه من خدمة اللغة العربية والأدب العربي في بلاد أمريكا.[1] واشترك معـــه في إدارتهـــا زميله نظمى نسيم، وكتب الشريكان إلى ميخائيل نعيمة يرجوان الحضور إلى نيويورك والاشتراك معهما في ادارتها وفي تحريرها.[2] كما تقول الدكتورة نادرة جميل سراج في هذا السياق:

> وواصـــلت الفنون صدورها زمنا إلى أن نشبت الحرب العظمى الأولى فأوقعـــتها في أزمـــات مادة ومعنوية لم يكن من الممكن التغلب عليها، فتوقفـــت عن الصدور وكان آخر عمل أدبي قامت به هو أن صاحبها نسيب عريضة نشر لجبران كتاب "دمعة وابتسامة" حاويا المقالات التي ظهـــرت لـــــه بهذا العنوان في بعض صحف المهجر قبل ذلك بوقت مـــبكر... ولكـــن الفنون لم تعش طويلا لتحقق لهؤلاء الأدباء [أدباء المهجـــر] آمـــالهم، فما كادت لتصمد وتداوم الصمود أمام الأزمات العديدة التي خلفتها الحرب، [الحرب العالمية الأولى] فقضى عليها كما قضـــى عـــلى غيرها من الصحف والمجلات العربية والإفرنجية، فأصاب أصحابها ومريديها من الألم والأسى ما أصابهم، وحاولا جاهدين إعادة الحياة إليها مرة أخرى والارتفاع بها... ولكنهم لم يفلحوا في محاولاتهم فعـــادوا بغصة في الصدر وحسرة في النفس، وخاصة نفس جبران الذي كانـــت تنشر لـــه إلى جانب شعره ونثره وبعض رسومه وصوره... وكذلك زميله ميخائيل نعيمة الذي يقول فيها: "محت الحرب فيما محته مـــن الأسماء اسم "الفنون" من سجل الصحافة فقضت على زنبقة هيفاء

---

[1] M.M. Badawi, A Critical Study of Modern Arabic Poetry, London, p. 180

[2] جميل سرّاج: شعراء الرابطة القلمية، ص٨٢

فوّاحة في حقله الأدبي...[1]

وفي عام ١٩٢٩ أنشأ شاعر المهجر الأكبر ايليا أبو ماضي مجلته "السمير" وهي كانت تعالج بمختلف الموضوعات الإجتماعية والأدبية. وفتح إيليا أبو ماضي فيها باباً للشعر لنفسه ولغيره من الشعراء المهاجرين.[2]

وبالاضافة إلى هذا يستحق الذكر هنا أسماء بعض المجلات الأخرى التي صدرت في أمريكا الشمالية. وهذه المجلات عاشت قليلاً من الزمان بل لعبت دوراً هاماً في النهضة الأدبية الحديثة في المهجر وفي العالم العربي أيضاً. وهي: "العالم الجديد" (١٩١٨)، و"المجلة التجارية" و"بريد أمريكا" (١٩٠٧). وهذه المجلات أسسها سلوم مكرزل صديقه نعوم مكرزل، كما أنشأ سلوم مكرزل مجلته الإنكليزية بعنوان "العالم السورى" في شهر يوليو عام ١٩٢٦ للقُراء الذين يجهلون اللغة العربية في أمريكا. وقصد سلوم مكرزل بإصدار هذه الجريدة الإنكليزية إلى إطلاع الأمريكيين على أخبار السوريين واللبنانيين الذين يعيشون معهم وعلى أفكار أدباء المهجر وشعرائهم مثل أمين الريحاني،[3] وجبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة وغيرهم. ولقد شارك في تحرير "العالم السورى" (Syrian Word) أيضاً بعض الأمريكيين وبعض الصحفيين الأجانب بأمور السوريين. هذا أسس سلوم مكرزل جريدة "الوطنية" في مدنية فيلادلفيا عام ١٨٩٩.وبالإضافة إلى كل هذا فسلوم مكرزل هو صاحب المطبعة السورية الأمريكية التي تقوم بطبع جميع الكتب المهجرية المجموعات

---

[1] نفس المصدر، ص٨٢

[2] M.M. Badawi: A critical Introduction of Modern Arabic Poetry, London, p. 181

[3] الريحاني (١٨٧٦-١٩٤٠): هو أديب لبناني. وُلد في الفريكة وهاجر إلى نيويورك واشتغل بالتجارة. صنّف الكتب بالعربية والانكليزية ومنها "ملوك العرب" و"الريحانيات" و"كتاب خالد"، بالإنكليزية.

والمختارات في أمريكا الشمالية. وتكتب جميل سراج عن سلوم مكرزل قائلة: "وليس بغريب إذن أن يغتني هذا الرجل (سلوم مكرزل) الذي أصبح علماً في تاريخ الصحافة المهجـــرية وأن يستفيد منه الوطن ويفيد، ففي مضايف لبنان الجميلة أكثر من فندق، عصرى فخم أنشئ بأموال سلوم مكرزل وعائلته."[1]

هـــذا وأنشأ الأستاذ راجى الظاهر جريدته "البيان" عام ١٩٤٦ في نيويورك.[2] وهـــذه الجـــريدة أدّت خدمـــات كبيرة في مجال الروابط الثقافية والأدبية والتجارية والسياسية بين العرب المهاجرين والمقيمين في أمريكا. ومن الجرائد الأخرى التي بدأت تصدر من أمريكا الشمالية هي جريدة "الدليل" و"الإصلاح" و"الأيام" من نيويورك. و"البُســـتان" و"ســـورية الجديـــدة" و"الجامعة السورية" من مدينة بوسطن وجريدة "العاصـــمة" مـــن واشنطون هذا وقد صدرت الجرائد العربية من ديتريت وفيلادلفيا وكندا والمكسيك. وأسّس أمين الغرب جريدته "المهاجر" التي نشرت مقالات جبران خلـــيل جبران الفنية في الرسوم والتصوير وهذه المقالات جُمعت فيما بعد في كتاب "عرائس المروج" لجبران.[3] وفي أمريكا كانت "المجلة التجارية السورية الأمريكية" التي أنشأها سلوم مكرزل فريدة بأبحاثها الإقتصادية والمالية.

والصـــحافة العربـــية في أمريكا لم تقتصر على الرجال وحدهم بل شاركت النســـاء الســـوريات في إدارة بعض المجلات والجرائد المهجرية. كما ساهمن في تحرير أبـــواب متـــنوعة فيها. وفي طليعة هؤلاء الصُحفيات السيدة عفيفة كرم التي أسست مجلـــتها "العالم الجديد" عام ١٩١٢. والصحفيات الأخريات مارسن الكتابة في بعض

---

[1] نادرة جميل سرّاج: شعراء الرابطة القلمية، ص٧٤

[2] أحمد قبّش: تاريخ الشعر العربي الحديث" بيروت، ١٩٧٠، ص٢٨٥

[3] نادرة جميل سرّاج: شعراء الرابطة القلمية، ص٨٠

الصحف المهجرية العربية.

وبالطبع أن الصحافة العربية[1] خاصة في الولايات المتحدة خاصة أدت خدمات كبيرة للغة العربية وآدابها ولأبناء الشرق العربي. وكانت الصحافة العربية تبقى على الروح العربي والثقافة العربية والتراث العربي في قلوب المهاجرين الذين يعيشون في أمريكا بعيدين عن وطنهم الأصلي ولكنهم كانوا يتصلون بالوطن العربي بأرواحهم وعقولهم وعواطفهم. وبالإضافة إلى كل هذا أن الصحافة العربية أدخلت الحرية الأمريكية على صدور أبناء الشرق العربي.[2]

وكذلك إن المهاجرين السوريين احتفظوا مُقوِّمات لغتهم العربية وتراثهم العربي باصدار الصحف والجرائد العربية التي تنشر أخبارهم في أمريكا. وهذه الصحف والجرائد في المهجر عبرت عن شعورهم في منازحهم وسجلت من شعر شعرائهم ونثر أدبائهم. كما ذكر عبد الغني حسن، شاعر لبناني، قائلاً:

> ... ولعل قيام هذا العدد الكاثر من الصحف والمجلات العربية في أمريكا الشمالية والجنوبية هو دليل على تصميم العرب هناك على أن تبقى العربية بينهم لغة الأبناء والأحفاد، فلا تزاحمها الإنجليزية في الشمال والإسبانية والبرتغالية في الجنوب.[3]

ويجدر بالذكر هنا أن بعض السورين اشتركوا في تحرير مجلات أمريكية وجرائد محلية معروفة. ومنهم سلوم مكرزل الذي أنشأ مجلته "Syrian World" (العالم السوري) بالانكليزية التي سبق ذكرها. وإن هذه الصحافة الأجنبية باللغة الإنكليزية

---

[1] وبلغت الجرائد والصحف العربية في الولايات المتحدة تسعا وسبعين جريدة ومجلة.

[2] نادرة جميل سرّاج: شعراء الرابطة القلمية، ص٧٦

[3] محمد عبد الغني حسن: الشعر العربي في المهجر، القاهرة، ١٩٦٢، ص٢٢

تعرفت العالم الشرقي إلى الأمريكيين وساعدت في رسم صورة صادقة للعرب في العالم العربي. ومن ناحية أخرى، كانت هذه الجرائد لها دور كبير في تقرب وجهات النظر بين المهاجرين والأمريكيين.[1]

وفي الواقع إن الصحافة العربية لم تتطور في أمريكا الشمالية في بداية الأمر. لأنها بدأت بأخبار المهاجرين الإقتصادية والإجتماعية وأخبار الوطن الأصلي السياسية. والجرائد العربية المهجرية لم تحقق أمال أصحابها دفعة واحدة في أمريكا لأسباب متعددة كانت تقف في طريق تطورها. ومنها قلة وسائل النقل في ذلك الوقت وصعوبة المواصلات التي قصرت على توزيع جرائدهم وانتشارها وإذاعتها سريعا في المهجر والشرق العربي. وهذه الأمور أدّت إلى قلة القراء لهذه الصحف العربية بين المهاجرين في أمريكا. هذا وإن أصحاب الصحف العربية في أمريكا ليسوا واسعة المعلومات والخبرة عن الصحافة فكانوا مبتدئين في هذا المجال.[2] وبالاضافة إلى كل هذا كانت هناك ضائقة مالية شديدة حلت بالصحف المهجرية وإدارتها من اثر الحرب العالمية الأولى خاصة. وهذه الضائقة ادّت إلى اختفاء عدد من الجرائد والمجلات العربية وأهمها مجلة "الفنون".[3]

وعلى كل حال، إن الصحافة العربية في أمريكا الشمالية إزدهرت وإنتشرت إلى التقدم تدريجاً بازدياد صفحاتها وتنوع أبوابها. هكذا اشتهرت هذه الجرائد العربية والمجلات الأدبية بظهور الشعراء والأدباء المهاجرين المشهورين خاصة بعد ظهور أمين الريحاني وجبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وغيرهم. فيهابمقالاتهم البارزة على

---

[1] نادرة جميل سرّاج: شعراء الرابطة القلمية، ص٧٦١

[2] المصدر السابق، ص٧٧١

[3] M.M. Badawi: A critical introduction to Modern Arabic poetry, p. 180

صفحات هذه الجرائد التي كانت أكبر مشجع للقراء العربية في العالم العربي والغربي. وإن وصـــلت هـــذه الجرائد العربية إلى العالم العربي وأخذ الناس ينقلون عن أخبارها ويعتمدون عليها في نشر بعض كتبهم ودواوينهم وفي تاليف الكتب عن أدب المهجر وأدبائه وشعرائه.

ويجدر بالذكر هنا أن هذه المجلات قامت بقسط من الدعاية وبتمهيد العلاقات التجارية بين العالم العربي والعالم الغربي خاصة بين الولايات المتحدة الأمريكية. وهي انتشرت انتشاراً واسعاً في الحكومة العثمانية والعالم العربي بشهرتها وحريتها. وقرأها الناس بلهفة وشوق إلى معرفة أحوال البلدان الأمريكية. كما هي لعبت دوراً هاماً في الدعاية لمعرض شيكاغو الذي أقيم عام ١٨٩٣.[١] وشجعت اللبنانيين والسوريين على الاشـــتراك هذا المعرض بتجارتهم. وهكذا سجّلت بعض الصحف والجرائد العربية في المهجـــر الشمالي ذكراً خالداً في تاريخ الصحافة العربية عامة وفي الصحافة المهجرية خاصة.

---

[١] أنظر: البدوي الملثم،"الناطقون بالضاد في أمريكا"، ترجمة إلى العربية يعقوب العودات.

٣- الجمعيات الأدبية في المهجر الشمالي

كمـــا سبق ذكره في الفصل الأولى استقر المهجريون في مختلف أنحاء أمريكا فالطلائع من المهاجرين إلى أمريكا الشمالية. قد سكنوا في شارع واشنطتون فيمدينة نيويورك. وهم بدأوا يدرسون الأدب الغربي ويأخذون ثقافته ونزعته الحديثة ويميلون إلى تحرير الأدب العربي من التقاليد القدامى من قيود القافية والأوزان ومن قيود اللغة الثابـــتة وكان المهاجرون يشعرون إلى الاتحاد بينهم والتعارف بعضهم إلى بعض. فهم بدأوا ينشأون الجمعيات الأدبية والعلمية والخيرية والنوادي في الولايات المتحدة.

وعـــلى عـــادة الأقلـــيات في أي بلـــد ينـــزلون فيه، كان لا بد للمهاجرين الســـوريين من التكتُّل والتجمّع والتعارف بعضهم إلى بعض ومساعدة أحدهم الآخر في عـــدة الظروف المادية والمعنوية فبدأ المهاجرون يؤسسون الجمعيات والنوادي التي تجمعهم وتوحد صفوفهم وتسير جهادهم إلى غاية واحدة وهدف سام كريم.[1]

ومـــن أقدم هذه الجمعيات "جمعية السوريين المتحدة" التي أسست في نيويورك عـــام ١٩٠٧ و"المنتدى السوري الأمريكي" (Syro-American Club) الذي أنشئ في عـــام ١٩٠٨ في نـــيويورك. وكانـــت لهما فروع في البلاد الأمريكية الأخرى. وقد اقترنـــت هذان الجمعيتان في عام ١٩٢٤ تحت اسم "مؤسسة السوريين الأمريكيين" (Syrian American Federation).[2] وبالاضـــافة إلى هـــذه المؤســـات أنشئت هناك

---

[1] نفس المصدر، ص٧١

[2] نفس المصدر، ص٧١

جمعـــيات أخـــرى ومنها الجمعيات الدينية والاجتماعية والخيرية والأدبية. وقد لعبت الســـيدات الســـوريات دوراً بارزاً في تأسيس هذه الجمعيات الثقافية ومنها "الجمعية الـــتجارية السورية" وقد قامت بجهود تذكر في خدمة السوريين في المهجر ثم ظهرت "الجمعـــية الســـورية التعليمية" عام ١٩١٦ في نيويورك. وكانت تقدم البعثات على حســـابها للطلـــبة الســـوري الأصـــل وألقيت فيها محاضرات ومناظرات أقبل عليها السوريون في نيويورك وبوسطن.[١]

وكانـــت هـــذه الجمعـــيات والنوادي تهدف إلى إندماج السوريين في الحياة الأمريكـــية الجديـــدة وتعويدهم عليها والسير بحياتهم قدماً فيما ينفع البلاد الأمريكية ووطـــنهم الأصلي. وأنها كنت كثيراً ما تتدخل في المسائل السياسية التي تخص الوطن القديم وتشارك في حمل أعبائه.[٢]

وففي عام ١٩١١ أسس نعوم مكرزل، أحد أدباء المهاجرين، "عصبة التقدم اللبناني" في نيويورك وتدخلت هذه الصعبة في الشؤون السياسية للبنانيين في الولايات المـــتحدة وفي المكســـيك (Mexico) وكندا (Canada) كما تدخلت في الحوادث التي وقعـــت في الوطـــن العربي من أحداث سياسية هامة. وكان لما نشرته هذه الجمعية وغيرها من الجمعيات ودور الصحف العربية في المهجر أثر كبير في مطالبة السوريين في الوطـــن العـــربي بالتحرر من ظلم الأتراك بل لقد كان أعضاؤها على اتصال دائم بجمعية الاتحاد والترقي التي قامت في سورية وفرّ بعض أفرادها من اضطهاد الأتراك إلى أمـــريكا. وكان لهم يد فى إعلان عودة الدستور سنة ١٩٠٨ وسقوط السلطان عبد

---

[١] نادرة جميل سرّاج: شعراء الرابطة القلمية، ص٦٢

[٢] نفس المصدر، ص٧٢

الحمـــيد من ملوك الأتراك.[1] وكل حادثة في الوطن العربي كانت تجد صداها من بين المهجـــريين في أمـــريكا. فانبرى لها خطباؤهم وشعراؤهم في المهجر. فهم أيّدوا ثورة العـــرب في الحجاز عام ١٩١٦ كما أيّدوا إعلان الملكية العربية بدمشق عام ١٩١٨ وقيل شعر عربي في مدح الشريف حسين، بطل الثورة العربية وكان هؤلاء المهاجرون يدافعـــون عن إخوانهم في العالم العربي طوال جهادهم السياسي حتى ظهر اثر "عصبة التقدم اللبناني" في ظهور "لبنان العظمى" عام ١٩٢٠.[2]

وعندما قسمت بلدان الشرق العربي بين الانتدابين الفرنسي والإنكليزي بعدالحرب العالمـــية الأولى وكانت لبنان من نصيب الفرنسيين ما فتئ السوريون المهاجرون يطالبون بالاســـتقلال وزوال الانتداب، ضامين أصواتهم إلى أصوات إخوانهم في الوطن العربي حتى نالت لبنان استقلالها بعد الحرب العالمية الثانية. وحين تأسست "منظمة هيئة الأمم المتحدة" اتخـــذت لبـــنان لنفســـها مكانا ممتازا بفضل شارل مالك مندوبها الدائم هناك. وما زال المهاجـــرون أيضـــاً يعملون من أجلها كما يعملون لأجل وطنهم الأمريكي. هكذا قامت هذه الجمعيات المذكورة تعمل لأجل الوطن العربي في المهجر الشمالي.[3]

وكذلـــك ظهـــرت في أمـــريكا الجنوبية الجمعيات الأدبية والخيرية والنوادي وأشـــهرها "الـــرابطة الأدبية" التي أنشئت عام ١٩٤٩ بالأرجنتين وكذلك أسست "العصـــبة الأندلســـية" عام ١٩٣٢م في البرازيل.[4] ولا نتحدث عن هذين الجمعيتين بالتفصيل هنا لأنهما لا تجيئان داخل إطار هذا البحث.

---

[1] نفس المصدر، ص٧٢

[2] نفس المصدر، ص٧٣

[3] نفس المصدر، ص٧٣

[4] جورج صيدح، "أدبنا وأدباؤنا" ص٣٩٧

إدارة "الفنون" و"السائح" مجتمعا لأدباء المهجر الشمالي

عنيـــت الصحافة العربية في المهجر الشمالي بأحوال المهاجرين الأدبية والثقافية إلى جانب ما عينت به أخبارهم السياسية وظروفهم الإجتماعية والاقتصادية فأخذت تظهـــر على صفحات الجرائد العربية في نيويورك وغيرها من المدن الأمريكية كتابات نـــثرية وشـــعرية لأدباء المهجر الشمالي مثل أمين الريحاني وجبران وغيرهما. وما لبث هـــذان الأديـــبان أن عرفا في المجتمع السوري الأمريكي بآرائهما المتحررة وأفكارهما الجريـــئة وكـــتاباتهما القيمة وأخذ لكل يقبل على قراءة ما ينتجان وينشران من شعر منظوم ومنثور ونثر شعري جميل.[1]

هذا وكان جبران يكتب المقالات بالاضافة إلى عمله الفني في الرسم والتصوير ونشرها في جريدة "المهاجر" التي أسسها أمين الغريب. فهو الذي نشر لـــه أول مقال في ذلـــك الحـــين ثم تتابعت مقالاته في هذه الجريدة إلى أن ظهرت مجتمعة في كتاب باســـم "عـــرائس المروج" وتولى نشره صاحب "المهاجر".[2] وفي نفس الوقت أسس نســـيب عريضة مجلته الفنية والأدبية تحت عنوان "الفنون" في نيويورك سنة ١٩١٢. فأعجـــب بها شعراء المهجر الشمالي وانضموا تحت لوائها. وكان جبران أبرز كتّاب "الفـــنون" كمـــا كـــان يرسم لها اللوحات والصور التي تضفى عليها لونا قشيبا من الجمال الروحي إلى جانب جمالها المادي للمحسوس.[3] و واصلت "الفنون صورها منا

---

[1] نادرة جميل سرّاج: شعراء الرابطة القلمية، ص٨٠

[2] نفس المصدر، ص٨٠ وما بعدها

[3] نفس المصدر، ص٨١

إلى أن نشـــبت الحرب العالمية الأولى فأوقعتها في مشكلة مادية ومعنوية لم يكن من الممكـــن التغلـــب عليها فتوقفت عن الصدور.[1] هكذا لم تعش مجلة "الفنون" طويلا لـــتحقق آمال أدباء المهجر. فأصاب أصحابها ومريديها من الألم والأسى ما أصابهم كما يقول ميخائيل نعيمة في هذا الصدد:

> محـــت الحـــرب فيما محته من الأسماء اسم "الفنون" من سجل الصحافة فقضت على زنبقة هيفاء فواحة في حقله الأدبي كنت وجبران نتعشقها ونغـــار عليها غيرة غارسها و ولي أمرها-نسيب عريضة- وأشد، فقد كانت لنا، ولكتلة صغيرة من الأدباء في نيويورك، بوقا صافي الصوت لا نخجل من أن ننفخ فيه من أرواحنا. وكانت يداً جميلة نظيفة يلذّ لنا أن نضـــع في راحتها نتفا من قلوبنا وأفكارنا لتحملها إلى من تمهم قلوبنا وأفكارنا.[2]

وبالطـــبع كانـــت إدارة "الفنون" مجتمعا لهؤلاء الأدباء يتسامرون ويتباحثون ويـــأتلفون ولذلـــك شـــق عليهم أن تموت هذه المجلة التي نزلت من نفوسهم هذه المـــنـــزلة. فأرسل نسيب عريضة رسالة إلى صديقه ميخائيل نعيم- وكان قد غادر نيويورك إلى بوسطن- يرجو منه العودة والعمل لأجل إعادة نشر "الفنون" فعاد نعيمة إلى نـــيويورك وحـــاول مع زملائه جهده ولكن يظهر أن الضائقة المالية التي حلت بأصحاب الفنون وبإدارتها كانت أكبر من تقاوم، فاختفت من الوجود بين حسرات محبـــيها ومـــريديها.[3] ولكن رابطة الأدباء والشعراء في المهجر الشمالي لم تتفرق بعد

---

[1] نفس المصدر، ص٨١

[2] ميخائيل نعيمة: جبران خليل جبران، ص١٧٧

[3] جميل سرّاج: شعراء الرابطة القلمية، ص٨٣ وما بعدها

إختفاء جريدة "الفنون" بل كانوا يجتمعون ويعملون ويكدون في سبيل الأدب الجديد. وكان أحد أدباء المهجر هو عبد المسيح حداد قد أسس جريدته "السائح" عام ١٩١٢ وجعلها نصف أسبوعية. فهذه الجريدة كانت تحوى إلى جانب أخبارها السياسية والاجتماعية وبعض الكتابات الأدبية وإن لم تكن خالصة للأدب كما كانت جريدة "الفنون". ونشر أدباء المهجر فيها ما عنّ لهم من أفكار وآراء وأخذت "السائح" أعدادها تصدر حاوية من الشعر والنثر ما يتلهف عليه كل محب للتجديد. هكذا أصبحت إدارة "السائح" مجتمعا للأدباء الهجر الشمالي بدلا من مجتمع الفنون. فهم يجتمعون فيها مرة في الأسبوع على الأقل ويجتمع بعضهم فيها كل يوم إن اتسع له الوقت.[1] وكذلك تألفت منهم عصبة قوية نزّاعة إلى التجديد وميالة إلى التحرر والانطلاق. كما كانت تربط بين بعض الأفراد منهم رابطة روحية متينة كتلك التي كانت بين جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة خاصة.[2]

أ) الرابطة القلمية: نشأتها وأهدافها

أحس معظم أدباء المهجر الشمالي بوحدة الغرض الذي من أجله يعملون وأهمية الطريق التي بدؤوا يسلكون فاجتمعوا في بيت الأستاذ عبد المسيح حداد في ٢٠ أبريل عام ١٩٢٠ ودعوا معهم إلى الاجتماع فئة من الأدباء والأصدقاء وقرروا أنه لا بد لهم من رابطة تضم قواهم وتوحد مسعاهم في سبيل اللغة العربية وآدابها ويكون غرضهم بث روح جديدة نشيطة في الأدب العربي وانتشاله من وهدة الخمول والتقليد إلى حيث يصبح قوة فعالة في حياة الأمة.[3]

---

[1] نفس المصدر، ص٨٤

[2] نفس المصدر، ص٨٤

[3] نفس المصدر، ص٨٥

وفي إجماع هؤلاء الأدباء في ٢٨ أبريل عام ١٩٢٠م أصبحت "الرابطة القلمية" حقيقة واقعة في منزل جبران؛ وقرر المجتمعون إخراج الجمعية إلى حيز الوجود وتسميتها باسم "الرابطة القلمية" والذين حضروا هذا الاجتماع هم: جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وعبد المسيح حداد وندرة حداد وإلياس عطا الله، ووليم كاتسفليس ونسيب عريضة ورشيد أيوب. وقد أقر الأدباء الحاضرون في الجلسة الثانية لتأسيس الرابطة القلمية الشروط التالية لها:

١- أن تدعى الجمعية "الرابطة القلمية" وبالانكليزية (Arabitah).

٢- أن يكون لها ثلاثة موظفين وهم: الرئيس ويدعى "العميد". فكاتم السر ويدعى "المستشار" فأمين الصندوق ويدعى "الخازن".

٣- أن يكون أعضاؤها ثلاث طبقات-عاملين ويدعون "عمالا" فمناصرين ويدعون "انصاراً" فمراسلين.

٤- أن تهتمّ الرابطة بنشر مؤلفات عمالها ومؤلفات سواهم من كتّاب العربية المستحقين، وبترجمة المؤلفات المهمة من الآداب الأجنبية.

٥- أن تعطى الرابطة جوائز مالية في الشعر والنثر والترجمة تشجيعا للأدباء.

وانتخب الحاضرون جبران عميدا بإجماع الأصوات وميخائيل نعيمة مستشاراً لها و وليم كاتسفليس أمينا للصندوق. وانضم إلى أعضاء الرابطة القلمية فيما بعد ايليا أبو ماضي، الشاعر المهجري في الشمال ودويع باحوط، الأديب المهجري في الشمال ووكل ميخائيل نعيمة بأمر تنظيم قانون الرابطة، فنظمه ووضع له مقدمة شرح فيها روح الرابطة وأهدافها.[1]

ويقول الدكتور عيسى الناعوري عن تأسيس الرابطة العلمية:

---

[1] ميخائيل نعيمة: جبران خليل جبران، ص١٧٥

في لـــيلة العشـــرين من نيسان، عام ١٩٢٠، ولدت فكرة "الرابطة" في مجلـــس ضـــمّ طيبة من الشبان اللبنانيين والسوريين، كانت الغيرة على الأدب العربي تتلهف في نفوسهم، والأسف على حالته المؤلمة في قلوبهم، وكـــل مـــنهم يتلمس أجدى السبل لإقالته من عثرته الطويلة وجموده الثقيل. وسرعان ما التأمت الآراء على استحسان الفكرة، وعلى مباشرة العمـــل لأجل تحقيقها. ولم يمض أكثر من أسبوع حتى خرجت الرابطة من حيّز التفكير إلى حقيقة الوجود، يرئسها جبران "عميداً" ويعاونه في إدارتها، ميخائيل نعيمة "مستشاراً" و وليم كاتسفليس "خازنا"؛ ويعمل تحت لوائها سبعة آخرون، يحملون اسم "العمّال" هم: ايليا أبو ماضي، نسيب عريضة، وعبد المسيح حداد، ورشيد أيوب، وندرة حداد ووديع باحوط، وإلياس عطا الله.[1]

وكذلـــك يقـــول زهير ميرزا عن نشأة الرابطة القلمية وخدمتها للغة العربية وآدابها:

امـــا نشأتها فانه... في خلال ليلة احياها صاحب "السائح" وإخوانه في بيـــتهم، في العشـــرين من نيسان سنة ١٩٢٠م، ودعوا اليها رهطاً من الأدبـــاء والأصـــحاب، دار الحديـــث عن الأدب وعما يمكن الأدباء السوريين في المهجر القيام به لبث روح جديدة نشيطة في جسم الأدب العربي وانتشاله من وهدة الخمول والتقليد إلى حيث يصبح قوة فعالة في حـــياة الأمة، ورأي احدهم ان تكون لأدباء المهجر رابطة تضم قواهم وتوحد مسعاهم في سبيل اللغة العربية وآدابها فقابلت الفكرة استحسان

---

[1] الدكتور عيسى الناغوري، أدب المهجر، ص٢٢

كـــل الأدبـــاء الحاضرين... وأقروا بإجماع الأصوات مباشرة السعى لتحقيق هذه الفكرة...[1]

ونظـــم ميخائيل نعمية قانون الرابطة القلمية ووضع مقدمة لـــه وشرح فيها أهداف الرابطة القلمية وروحها. فيقول:

لـــيس كل ماسطر بمداد على قرطاس أدباء، ولا كل من حرر مقالا أو نظـــم قصـــيدة موزونة بالأديب فالأدب الذي نعتبره هو الأدب الذي يستمد غذاءه من تربة الحياة ونورها وهوائها... والأديب الذي نكرمه هو الأديب الذي خصّ برقة الحسّ ودقة الفكر وبُعد النظر في تموجات الحياة وتقلباتها وبمقدرة البيان عما تحدثه الحياة في نفسه من التأثير...[2]

فهـــا هـــنا تعريف للأديب، يطل علينا من خلال وجهة نظر مستشار الرابطة القلمـــية (نعيمة)؛ وواضح أن الشاعر الكبير أبا ماضي كان يصدر عن هذا التعريف عندما قدم ديوانه "الجداول" بهذه المقدمة:

لست مني إن حسبـــ ت الشعر ألفاظا ووزنا
خالفـــت دربك دربي وانقضـــى ما كان منا
فـــانطلق عـــنى لـــئلا تقتضـــى همـــا وحزنا
واتـــخذ غيري رفيقا وســـوى دنياي مغنى[3]

---

[1] نقلا عن: زهير ميرزا، ايليا أبو ماضي شاعر المهجر الأكبر، ص٣٩

[2] ميخائيل نعيمة: جبران خليل جبران، ص١٧٧

[3] وقد علّق الدكتور طه حسين على هذه الأبيات في كتابه "حديث الاربعاء" فقال: "فمن الحق ان الشاعر لا يقـــول شيئا في هذا الكلام لأن الشعر لا يستقيم ولا يوجد ولا يمكن تصوره بغير الألفاظ والوزن. وآية ذلك أن الشاعر نفسه قدم لنا في ديوانه هذا ألفاظا موزونة و لم يقدم لنا كلاماً منثوراً في غير وزن و لم يقدم لـــنا معـــاني في غير ألفاظ... إذاً فاللفظ ليس من الضعة وضالة الشأن بحيث يريد الشاعر أن يقول في هذه

وشرح جبران خليل جبران أهداف الرابطة القلمية معتزاً بها فيقول بعنوان "يا مَنْ يُعادينا":

جاورتم الأس ومـــلنا إلى يـــوم مُوسَّى صبحه بالخفاء
ورمتم الذكري وأطيافها ونحن نسعى خلف طيف الرجاء
وجبتم الأرض وأطرافها ونحن نطوي بالفضاء الفضاء[1]

فـــنرا جبران هنا يبين أهداف المهاجرين عامة من حياتهم في المهجر والشعراء منهم خاصة لما لديهم من حس مرهف وشعور دقيق، فهم لا يودون نبش الماضي ولا الإلتفات إلى الوراء وكل همهم النظر إلى الأمام والعمل والبحث في طريق المستقبل.[2]

هـــذا ويتحدّث الأستاذ نعيمة في مقدمة "قانون" الرابطة القلمية عن "الأدب" الذي يريده:

إن هـــذه الـــروح الجديـــدة التي ترمي الخروج بآدابنا من دور الجمود والتقليد إلى دور الابتكار في جميل الأساليب والمعاني لحرية في نظرنا بكلّ تنشيط ومؤازرة فهي أمل اليوم وركن الغد. كما أن الروح التي تحاول بكـــلّ قوّاها حصر الآداب واللغة العربية ضمن دائرة تقليد القدماء في المعـــنى والمبنى هي في عرفنا سوس ينخر جسم آدابنا ولغتنا وإن لم تقاوم ستؤدى بها إلى حيث لا نهوض ولا تجدد.

"بيد أننا إذا ما عملنا على تنشيط الروح الأدبية الجديدة، لا نقصد بذلك

الأبيات التي رويناها لك... وعلى هذا النحو نخالف الشاعر فيما ذهب اليه من ازدراء اللفظ والوزن. أنظر: طه حسين، حديث الأربعاء، ج٣، ص١٩٦

[1] نقلا عن: نادرة جميل سراج: شعراء الرابطة القلمية، ص ٨٧

[2] نفس المصدر، ص٨٧

قطع كل علاقة مع الأقدمين. فبينهم من فطاحل الشعراء والمفكرين من ستبقى آثارهم مصدر إلهام للكثيرين غداً وبعد غد الا أننا لسنا نرى في تقلـــيدهم سوى موت لآدابنا؛ لذلك فالمحافظة على كيّاننا لأدبي تضطر للانصـــراف عنهم إلى حاجات يومنا ومطاليب غدنا؛ وحاجات يومنا ليست كحاجات أمسنا...[1]

ورســـم جبران خليل جبران للرابطة شعاراً جميلا يمثل دائرة في وسطها كتاب مفـــتوح وعلى صفحتيه خطت هذه العبارة: "لله كنوز تحت العرش مفاتيحها ألسنة الشـــعراء" ومـــن فوق الكتاب قد أطلّت شمس ملأت أشعتها نصف الدائرة الأعلى. وعـــند أسفل الكتاب سراج شطره الأيمن محبرة قد انغمس فيها فلم تحول حبرها إلى لسان من نور خارج من طرف السراج الأيسر ومن تحت الدائرة اسم الرابطة القلمية مخطـــوط بأحرف مستقيمة الزوايا تشبه بعض أنواع الخطوط الكوفية، ومن تحته اسم الرابطة بالانكليزية فعنوانها وهو عنوان جبران.[2]

وكان ذلك الشعار خاتمة دور الرابطة "التأسيسي" والحد الذي وقفت عنده في مشـــابهتها جمعية منظمة. فهي من قبل أن تنظم لذاتها قانوناً وتتخذ لها شعاراً كانت "روحا" وظلت كذلك كل حياتها، وقط لم تكن "جمعية" بمعنى هذه الكلمة المألوف. بل كان جلّ ما فعلته من ذلك القبيل أن أعطت تلك الروح اسما تعرف به بين الناس وأعطـــت العاملين فيها شبه محجة مشتركة يصوبون إليها خطاهم ومعا يعملون على صيانة حرمتها ورفعها عن التحذلق والابتذال.[3]

---

[1] ميخائيل نعيمة: جبران خليل جبران، ص١٧٧

[2] جميل سرّاج: شعراء الرابطة القلمية، ص٨٦

[3] ميخائيل نعيمة: جبران خليل جبران، ص١٧٨

وعلى أثر تأسيس الرابطة القلمية أخذت كتابات أعضائها تصدر على جريدة "السائح" لعبد المسيح حداد بعنوان كل مقالة اسم كاتبها متبوعاً بهذه الكلمات: "العامل في الرابطة القلمية" وهو اللقب الذي أطلقوه على كل عامل في الرابطة القلمية وأقبل السوريون واللبنانيون في المهجر الأمريكي على قراءة "السائح" ومتابعة ما تنشره من آثار هؤلاء الكتّاب والشعراء فاستجابت إدارة الجريدة لهذا الإقبال بأن أخذت تصدر كل عام عدداً ممتازاً يشترك كل عمّال الرابطة في تحرير هذا العدد الضخم كما يشترك معهم بعض أدباء العرب في أمريكا نفسها مع نخبة من أدباء العرب في مصر والسورية وغيرها من البلاد الناطقة بالضاد.[1] وهذا العدد كان يطلع على الأدب العربي كحدث خطير. فتكت الصحف فيه فصولا وتنقل عنه الشيء الكثير وهكذا انتشر اسم الرابطة القلمية في العالم العربي وكل مهاجره.[2] وكانت هذه الأعداد وأمثالها تقابل في وقتها بإعجاب وثناء حارين، يدلنا على ذلك ما كتبه الدكتور يعقوب صروف، أحد صاحبي مجلة "المقتطف"، إذ قال:

> جاءنا السائح ممتازا في كل شيء جوهراً ومادة، مقالات فلسفية وقصائد حكمية وفكاهات أدبية وانتقاداً يفصل الحق من الباطل وصوراً لا تفضلها الصور الشمسية، وطبعاً جميلا على ورق صقيل.[3]

(ب) إصدار مجموعة الرابطة القلمية

وفي عام ١٩٢١، أصدرت الرابطة القلمية مجموعتها واشترك في تحريرها جميع عمّال الرابطة القلمية وعلى رأسهم عميدها جبران خليل جبران ومستشارها ميخائيل

---

[1] جميل سراج: شعراء الرابطة القلمية، ص٨٦

[2] أحمد قبش: تاريخ الشعر العربي الحديث، ص٢٨٥

[3] الدكتور يعقوب صروف والآخرون: مجلة "المقتطف"، مارس ١٩٢٣ عن السائح الممتاز، عام ١٩٢٥، ص٩

نعـــيمة وبقية كتّابها وشعرائها. وهذه المجموعة كانت تحمل عدداً وافراً من المقالات والقصـــائد بـــأقلام سائر أعضاء الرابطة القلمية ماعدا إلياس عطا الله. وكانت هذه المجموعـــة هـــي الوحيدة التي أصدرتها الرابطة ثم لم تتمكن من إصدار غيرها.[1] وكان لجـــبران في تلـــك المجموعـــة ســـبعة عشر موضوعاً من النثر والشعر ولنعيمة ثمانية موضوعات ولرشيد أيوب ثماني قصائد ولندرة حداد أربع قصائد ولعبد المسيح حداد قصـــتان قصـــيرتان و لوليم كاتسفليس ثلاث مقالات ولوديع باحوط مقال واحد بعـــنوان "البرغشـــة" ولأبي ماضي خمس قصائد ولنسيب عريضة سبعة موضوعات: أقصوصتان وخمس قصائد.[2]

ومـــا إن وصلت هذه المجموعة إلى العالم العربي حتى تناقلها الكتّاب والشعراء وأخذوا يطالعونها بشغف زائد وتطلع نحو البعث والتجديد اللذين لاحت آثارهما من خـــلال سطور المجموعة كما ظهرت تباشيرها من قبل على صفحات "السائح" ومجلة "الفنون".[3]

ويـــتحدث ميخائيل نعيمة في مقدمة مجموعة الرابطة القلمية عن الأدب عامة وعن أدب الرابطة القلمية خاصة وعن الروح الجديدة التي نجدها غالبةً في جميع أعضاء الرابطة القلمية، قائلا:

> ... الأدب عندهم (عند أعضاء الرابطة) هو الذي يعبر عن هذه الحياة التي نحياها، لا تلك التي عاشها وأجداد أجدادنا. وكل ما في الحياة من أسرار وكائنات ومخلوقات، ما وُجدت الا من أجل الإنسان الذي يحيا

---

[1] الدكتور عيسى الناعوري: أدب المهجر، ص٢٤

[2] نفس المصدر، ص٢٤

[3] نادرة جميل سراج: شعراء الرابطة القلمية، ص٨٨ وما بعدها

هـــذه الحـــياة ويتنفس الهواء الذي يملأ الكون حوله ويتجاوب مع هذه الطبـــيعة التي تحيط به... هذا "الحيوان المستحدث"... والذي هو في صـــراع دائـــم مع الطبيعة، هو الذي يدور عليه الأدب في رأي أعضاء الـــرابطة، لأنه أظهر وأهم شيء في الحياة ولكن ما الشيء الأهم في هذا الانســـان نفسه؟... فالنفس أو الروح هي الشيء الأهم في أدب عمال الـــرابطة، وكل ما يبحث في هذه النفس، وكل ما يكتب أو يقال من أجـــلها يعدّ حيا عندهم. "فالأثر الخالد لا يموت، والميت لا يعيش، ولا يخلـــد من الآثار الا ما كان فيه بعض الروح الخالدة"... والأدب عند عمّال الرابطة "ليس الا رسولا بين نفس الكتاب ونفس سواه. والأديب الذي يستحق ان يدعى أديبا هو من يزوّد رسوله قلبه ولله.[1]

وفي نفس المقدمة إنه يلخص الغرض من اصدار هذه المجموعة فيقول:

إن الرابطة القلمية ما كانت لتقدم المجموعة إلى قراء العربية الا لاعتقادها بأنهـــا اتخـــذت من الأدب رسولا لا معرضا للأزياء اللغوية والبهرجة العروضية. وقد تكون مخطئة فيما تعتقد، ولكن إخلاصها في الأقل يشفع بخطـــئها، فهي لا تدّعي لهذه المجموعة أكثر ما تستحق فإن لم يكن لها تشـــويق بعض الأرواح الناشئة إلى طرق الأدب عن سبيل النفس لا عن ســـبيل المعجمـــات فحسبها ثواباً، فقد كفانا ما عندما من المعجزات اللغويـــة، وأن لنا أن نتعطف ولو بالتفاتة على ذلك الحيوان المستحدث الذي كان ولا يزال سر الأسرار ولغز الألغاز. فعلنا نجد فيه ماهو أحرى بالـــنظر والـــدرس مـــن رأس السمكة في قولهم: أكلت السمكة حتى

---

[1] مقدمة مجموعة الرابطة القلمية، عام ١٩٢١، ص ٤ وما بعدها

رأسها.[1]

وكـــان طبيعيا أن يبدأ هذه المجموعة عميد الرابطة القلمية جبران خليل جبران بقطعـــة من النثر الشعري الجميل بعنوان "بين ليل وصباح" ويتحدث جبران فيها عن نفسه وعن الحياة حوله بربيعها وصيفها وخريفها وشتائها ويخاطب فيها قلبه ويبدؤها بقوله:

اسكت يا قلبي فالفضاء لا يسمعك.

اسكت فالأثير المثقل بالنواح والعويل لن يحمل أغانيك وأنا شيدك.

اسكت فأشباح الليل لا تحفل بمس أسرارك.

ومواكب الظلام لا يقف أمام أحلامك.

اسكت يا قلبي، أسكت حتى الصباح، فمن يترقب الصباح صابراً يلاقى الصباح قويا. ومن يهوى النور فالنور يهواه.

اسكت يا قلبي واسمعني متكلما.[2]

هـــذا ويسرد جبران فيها أحلامه ويحدث عن نفسه حديثا طويلا في أسلوب رقيق.

وجبران خليل جبران الذي يقول في شذراته في هذه المجموعة "أنا كولمبس نفســـي وفي كـــل يوم أكتشف قارة جديدة فيها" هو نفسه الذي يتحدث عن عـــربة الشاعر: "أنا شاعر أنظم ما تنشر الحياة وأنثر ما تنظمه، ولهذا أنا غريب وسأبقى غريبا حتى تخطفني المنايا وتحملني إلى وطني" وهنا نجده يؤمن بفكرة ابن

---

[1] مقدمة مجموعة الرابطة القلمية، عام ١٩٢١، ص٦

[2] نفس المصدر، ص٩

سينا الفلسفية.[1]

(ج) تأثر أعضاء الرابطة القلمية بالثقافات الغربية

إن جـــبران خلـــيل جبران كان المحرّك الأول والداعية الأكبر لتأسيس الرابطة القلمـــية. فهو الذي نفخ فيها أولا من روحه وعزمه ونزعته الجديدة فانتخب جبران رئيســـا لهـــا من بين سائر أدباء المهجر الشمالي. إن الرابطة القلمية لم تتأثر خطى أية رابطـــة عربـــية قديمـــة في الشرق العربي بل على العكس كان من أهدافها أن تكون جديدة في بابها وطريفة في أسلوبها و لم يسبق لها مثيل في الأدب العربي.[2] ولكننا نرى أن جـــبران، رئـــيس الـــرابطة، كان على صلة وثيقة ببعض الشعراء الأمريكيين في الولايات المتحدة. فهو في أوائل عام ١٩١٨ قدّم لزميله ميخائيل نعيمة عدداً من مجلة "الفـــنون السبعة" (The Seven Arts) التي كانت تصدر من أمريكا. وكان اسم خليل جبران بين أسماء مديريها ومحرريها أيضاً.[3]

وكانت مجلة "الفنون السبعة" شجّعت جبران على أن يكتب باللغة الإنكليزية وأعطـــته نماذج يعرضها في شعره في الأندية الأدبية ومكّنته أن يتصل "بجمعية الشعر النيويوركية" التي أتاحت لـــه أن يلقي في إجتماع من إجتماعاتها شيئا من نتاج قلمه وأصبح عضواً فيها فيما بعد.[4]

كمـــا أن جـــبران كان على صلة وثيقة بعدد من المنتديات الأدبية الأمريكية وكان بينه وبين بعض شاعرات أمريكا وأدباؤها صداقة تبلغ حدّ المتانة والإخلاص في

---

[1] نادرة جميل سراج: شعراء الرابطة القلمية، ص٩٢

[2] نفس المصدر، ص٩٩ ما بعدها

[3] ميخائيل نعيمة: جبران خليل جبران، ص١٦٢

[4] نفس المصدر، ص١٦٣

بعـــض الأحيان كتلك الصداقة الروحية التي كانت بينه وبين الآنسة مارى هاسكل (Miss Mary Haskel)، مديرة إحدى مدارس البنات في أمريكا. وكتلك الصداقة التي كانت بينه وبين الشاعرة الأمريكية "الآنسة بربارا يونغ" (Miss Barbara Young) التي كتبت فيما بعد كتاباً عن حياة جبران وأفكاره.[1]

ومـــن هـــذه الناحـــية كان جبران قد عُرف بفنه واشتهر برسومه الدقيقة في الأوساط الأمريكية المختلفة. وأنه كان على جانب من الثقافة يتيح لـــه الإطلاع على كل ما وصلت من الآثار الأدبية الأمريكية وربما وجد في بعض هذه الآثار ما يستحق التقليد والاحتذاء.[2]

وكذلـــك إطلـــع ميخائيل نعيمة، مستشار الرابطة القلمية، على أسس الثقافة الأمريكـــية والـــثقافة الروسية في مدة دراسته في واشنطون وفي روسيا. وإن أعضاء الرابطة القلمية الآخرين قد عرفوا اللغة الإنجليزية كتابة وقراءة على الأقل. كما إطلعوا على الآداب الغربية ولا سيما الأدب الأمريكي والحركة الرومانسية وعلى آثار بعض الأدباء الغربيين.[3]

ولكنـــنا نلاحظ في نفس الوقت أن معظم الذين كتبوا عن الرابطة القلمية قد لمحوا في آثار أعضائها بعض التأثر بالنـــزعة الرومانسية الأوربية فهم ذكروا أن الرابطة القلمـــية هي أول مدرسة منظّمة في الأدب العربي تنحو نحو التجديد بجرأة وشجاعة. كمـــا اعترفوا بوجود شبه كبير بين الرابطة القلمية وبين المدرسة الرومانسية حتى في أســـباب تكوّنهـــا فهـــناك الثورة الفرنسية وهنا الحرب العالمية الأولى. وحتى في الفن

---

[1] أنظر: Barbara Young, "This Man From Lebanon", New York, 1944

[2] جميل سراج: شعراء الرابطة القلمية، ص١٠٢

[3] نفس المصدر، ص١٠٣

والتصـــوير فهمـــا متشابهان أيضاً ولكن المدرسة الرومانسية كان لها أكثر من مصوّر بينما كان للرابطة القلمية مصوّر واحد هو جبران.[1]

وإنـــنا نـــرى بعض الشبه بين المدرسة الرومانسية والمدرسة المهجرية. ففي أمـــريكا كـــان الأدب المهجري متأثراً بالحركة الرومانسية التي ظهرت على أيدي إمرسُن (١٨٠٣-١٨٨٤) (Emerson) وغيره من الشعراء الذين نزعوا في شعرهم نحو مذهـــب الترانسندالزم (Transcendentalism) ومعنى هذه الكلمة العناية بكل ما هو روحي والسمو بالروح إلى آفاق علوية ومعاونة كل من يعيش بالروح.[2]

وهـــذه الحركة الأدبية التي تدعو إلى السمو والجمال الروحي والمعنوي كانت ترمي أيضاً إلى تشجيع كل فرد على تتبع ملكاته الشخصية الخاصة وعبقريته الكامنة في داخله. وهذا الإعتقاد بأهمية الفردية الشخصية هو الذي حدّده ودعا اليه الكاتب الكـــبير إمرســـن. وجـــاء بعـــد إمرســـن شعراء أمثال وتيير (Whittier) ولونجفلو (Longfellow) وواتمان (Whitman) الذين حافظوا على هذه المبادئ ونموها.[3]

ويجـــدر بالذكر هنا أن شعراء العرب في أمريكا الشمالية قد اطلعوا على هذه الآداب وهمـــوا مذاهبها وأهدافها وراقتهم أفكارها وآراؤها فاحتذوا حذوها وعملوا مثـــلها ولا شـــك أن الميل إلى التسامح الديني الذي عقب التزمت الشديد في حياة الأمريكـــيين الأولين الفارّين بدينهم من الظلم في أوربا مثل ال "Puritans" كان من الميول التي جمعت بين المدرستين أيضاً عدا المسائل الروحية التي إتفق فيها الفريقان.[4]

---

[1] مارون عبود: جدد وقدماء، ص٩٨

[2] د. جميل سراج: شعراء الرابطة القلمية، ص١٠٣ وما بعدها

[3] نفس المصدر، ص١٠٤

[4] نفس المصدر، ص١٠٤ وما بعدها

(د) تضاؤل الرابطة القلمية واختفائها

لقد إنتشرت مبادئ الرابطة القلمية وشاعت كتابات أعضائها في جميع البلاد الـــناطقة بالضاد والفضل في ذلك لعمالها أنفسهم الذين أبدوا من التعاون فيما بينهم وما جعل النجاح حليفهم في كل عمل قاموا به حتى غدت رابطتهم ذات قيمة أدبية ومعنوية رفعت من شأنهم بين مواطنيهم الأمريكيين ونبهت الأذهان والعقول في العالم العـــربي. والحق أن هؤلاء الأدباء في أمريكا الشمالية كانت تربطهم أكثر من رابطة وتقـــوم بيـــنهم أكثر من مودّة، وقد قامت بين بعضهم رابطة النسب أحيانا. فكانوا دائما يجتمعون ويتسامرون ويتضاحكون وكثيرا ما اجتمعوا في نزههم وخلّواتهم حيث يتذاكرون عهود الصبا ومرابع في أرض الوطن العربي.[1]

وشمـــل عامـــلي الرابطة ردحاً من الزمان سعدوا فيه بالصحبة والألفة واتحاد الأرواح والقلـــوب وانتجوا هؤلاء الأدباء تحت لواء الرابطة ما يُعدّ كنـــزا من كنوز الأدب العربي الحديث ومناهم الله بفقد عميدهم ورئيسهم جبران عام ١٩٣١م وكان حـــزنهم عـــلى موته عظيماً وخاصة على نفس صديقه الأعز ميخائيل نعيمة الذي لم يســـتطيع أن يبق طويلا في أمريكا فغادرها وعاد إلى لبنان سنة ١٩٣٢. ومن أعضاء الـــرابطة الآخرين رشيد أيوب توفي في سنة ١٩٤١ في بروكلن بنيويورك وتبعه بعد ســـنوات نسيب عريضة الذي لبى نداء ربه عام ١٩٤٦ في بروكلن أيضاً ولبّى ندرة حـــداد نداء ربه في عام ١٩٤٩. ثم تلاه أبو ماضي تم توفى عبد المسيح حداد في نيو يـــورك عام ١٩٦٣م.[2] وإن هؤلاء الأدباء الراحلون لم يعوضوا و لم ينهض غيرهم من الشـــعراء في أمريكا الشمالية ليحل محلهم. قد يكون هناك شعراء مقلون متفرقون في

---

[1] نفس المصدر، ص١٠٥

[2] نفس المصدر، ص١٠٦

أمريكا ولكنها بأي حال لن يبلغوا ما بلغه هؤلاء الأدباء من علو الشأن والمنـــزلة.

وعلى كل حال، ظلت الرابطة القلمية حية بأعضائها العشرة نحو إحدى عشرة سنة من ١٩٢٠ إلى ١٩٣١ وفقدت حيويتها إلى حد بعيد بعد موت رئيسها جبران وكان أعظم عمّال الرابطة نشاطاً في الانتاج الأدبي وغزارة في المادة وأبعدهم أثراً في حـــياتها وفي الأدب المهجري. وبعد اختفاء الرابطة القلمية بنيويورك قد أنشئت رابطة أخرى في أمريكا الجنوبية باسم "العصبة الأندلسية" وكان من شعرائها شفيق المعلوف وفـــوزى المعلـــوف والشاعر القروي ورشيد سليم الخورى وشكر الله الجر والياس فـــرحات وغيرهم كثيرون وكان ميشال المعلوف رئيسا لها ثم تلاه الشاعر القروى ثم شـــفيق المعلوف وهذه الجمعية كانت تصدر مجلتين هامتين هما: "العصبة الأندلسية" و"الأندلس الجديدة".

هـــذا ويذكـــر الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي أنه قد وجدت في عصر متأخر رابطة أدبية باسم "رابطة منيرفا" كانت تعقد حلقاتها في جامعة كولومبيا (Colombia University) بنيو يورك ويرأسها الدكتور أحمد زكي أبو شادى، الشاعر المصـــري المهاجـــر إلى أمريكا. ويبدو أن هذه الرابطة كانت عبارة عن أسرة أدبية أعضـــاؤها من محبي الأدب والشعر العربي عامة ومن المعجبين بشعر أبي شادي بوجه خـــاص فربما كانوا يجتمعون هناك لمجرد سماع شعره الجديد وما يعنّ لـــه من خواطر في الأدب والنقد ولتبادل الرأي والقصائد في بعض الأحيان.[1] فهي ليست جمعية أدبية كـــبيرة كالرابطة القلمية لأنه لم يُعرف من أعضاء رابطة منيرفا في الشرق العربي أحد من الشعراء الا رئيسها الدكتور أبو شادي.

وخلاصة القول؛ لقد انفرطت الرابطة القلمية في المهجر الشمالي بوفاة جبران

---

[1] انظر: الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي، رائد الشعر الحديث.

ورشـــيد أيـــوب ونسيب عريضة وندرة حداد وعودة ميخائيل نعيمة إلى لبنان كما ضَعُف الأدب المهجري في أمريكا الشمالية كثيراً بوفاة أمين الريحاني ومسعود سماحة وغيرهـــم وبالإضافة إلى هذا إن المواطنين السوريين واللبنانين الذين ولدوا ونشأوا في أمريكا وأخذوا يبتعدون عن الثقافة العربية واللغة العربية شيئا فشيئا. وبالطبع فهم لم ينشـــؤوا على نفس الطرق العربية التي جاء بها آباؤهم ولن يتقنوا اللغة العربية إلى حد أن ينظموا بها شعراً بل ينظمون بالإنكليزية لا بالعربية.[1] وأبناء المهاجرين الذين ولدوا في ديار الغرب ونشأوا في بيئات غربية وبين أقوام غير عربية لم يستطيعوا أن يتكلموا باللغـــة العربية بل أخذوا يتكلمون باللغة بالإنكليزية والأسبانية والبرتغالية في أمريكا الشـــمالية والجنوبية.[2] وهكذا اضمحلت النشاطات الأدبية العربية والثقافة العربية في المهاجر الأمريكية شمالا وجنوباً.

---

[1] جميل سراج: شعراء الرابطة القلمية، ص١٠٧

[2] الدكتور كمال نشأت: شعر المهجر، ص١٨